International Islamic University Islamabad
Faculty of Usuluddin (Islamic Studies)
Department of Dawah& Islamic Culture

الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

الجوانب التربوية والأخلاقية في أشعار الشيخ سعدي الشيرازي

(دراسة وصفية تحليلية)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

إعداد الطالب

عبدالله فاروقي

رقم التسجيل: 170-FU/MSDIC/S22

إشراف

د. محمد عبد القادر (حفظه الله)

العام الجامعي

2024 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

- إلى معلم البشرية وسيد الخلق وقائد الغر المحجلين سيدنا محمد الصـــادق الأمين.
- إلى والدي العزيز الذي أرشدني و شجعني لطلب العلـــم وإلى والـــدتي الكريمة التي أرضعتني الحب والحنان وغرست في قلبي الحب والمودة وربـــتني بالمحبـــة والمودة والصفاء.
- إلى زوجتي الحبيبة التي ساعدتني في حياتي لكي تتم أمـــوري وشـــئوني الضرورية الفردية والاجتماعية.
- إلى إخواني وأخواتي الأعزاء الذين ساعدوني وشجعوني في بـــدأ هـــذه المهمة وختامها جزاهم الله خير الجزاء.
- إلى كافة أساتذتي الكرام الذين علموني في تمام المراحل التعليمية بأســـرها وأتوجه بالشكر الجزيل اليهم جميعا.

اللهم ارض عني وعنهم جميعا واجعل الجنة مثوانا برحمتك يا أرحم الراحمين.

كلمة شكر وتقدير

قال الله الكريم ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [1] وقال النبي ﷺ «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»[2] على هذا الأساس: أحمد الله وأشكره وأستغفره وأتوب إليه فهو الذي خلقني وأحياني بالحياة الجسمية والمعنوية حيث أنار لي طريق العلم والمعرفة بفضله ورحمته ووفقني لإتمام هذا العمل المبارك.

فإني أتقدم بالشكر الجزيل إلى القائمين على الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذة كلية أصول الدين لاسيما قسم الدعوة والثقافة الإسلامية ومؤظفي مكتبة الجامعة.

ثم أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني وأعانني من قريب أو بعيد وفي تسهيل ما أوجهني من صعوبات وأخص بالذكر أستاذي ومشرفي الكريم فضيلة الدكتور محمد عبدالقادر (حفظه الله ورعاه) الذي سعدت بإشرافه علي في هذا البحث، ومنحني من غالي وقته ودرر علمه وسديد توجيهاته ونصائحه، ما أضاء لي الطريق و يسر لي السبيل في كل خطوة خطوتها في هذا الجهد المبارك، وكان لي باعثا وخير عون في إتمام هذا البحث؛ فجزاه الله خير الجزاء وأدام عليه نعمه من الصحة والعافية، و لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من دعا لي، أو أعانني بفكرة أو بكلمة طيبة أو بتشجيع على إنجاز هذا العمل لأولئك جميعا ولسائر أهل الفضل وأن أقدم لهم خالص شكري وتمنياتي، و أسأل الله لهم المزيد من الفضل وأن يجزيهم عني خير الجزاء، إنه سميع مجيب.

الباحث

---

(1)سورة النمل: 40

(2) الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى، (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقيوإبراهيم عطوة الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ، (4/ 339). أخرجه الترمذي وحسنه من حديث أبي سعيد وله ولأبي داود وابن حبان نحوه من حديث أبي هريرة وقال حسن صحيح و[حكم الألباني] : صحيح

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هادي له، وأشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أهم مصادر التشريع الإسلامي، الكتاب والسنة، وخير من فهم كتاب الله وسنة نبينا هم سلف هذه الأمة، ومن علماء السلف الذين لهم دور كبير وأثر عظيم في نفوس المسلمين بتوجيهاتهم القيمة وخاصتا في جانبي البيان والشعر الذين لهما أثر مستقيم في التأثير والحكمة كما قال صلي الله عليه وسلم: «إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ سِحْرًا وَإِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حُكْمًا»[1]، هو الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي العالم المتبحر والشاعر الأديب الماهر ويلاحظ الباحث ذلك الأثر الهام في المؤلفات التي ألفها هذا المؤلف الجليل في آثاره المنظومة والمنثورة والتي تتجاوز عشرات مؤلف ومما يدل على غزارة علمه وطول باعه في التأليف ماتركه من تراث علمي في المؤلفات المنظومة والمنثورة وماكتبه من مواضيع تتعلق ببعض القضايا النظرية والأخلاقية (الفردية والاجتماعية) والتربوية والسياسة ومايتعلق بالرعية وإصلاح الفرد والمجتمع ومن هنا وجب علينا عمل المزيد من البحوث والدراسات التي تجسد الجهود التربوية والأخلاقية لهذا الأديب الناثروالناظم.

لا ريب أن معرفة الجوانب التربوية والأخلاقية لدين الإسلام من أكبر الذرائع لمعرفة حقيقة الدين وكونه متطابقا لمطالبات كل عصر ومقتضيات كل زمان وهذا هو من أكبر الوسائل لجذب غير المسلمين واجتلابهم إلى هذا الدين ولا شك أنها من أهم الواجبات حيث

---

(1) السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، الناشر: دار الكتاب العربي ــ بيروت، (4/ 461)، وسنده حسن وسماك يضطرب فيما يرويه عن عكرمة إلا إذا كان الراوى عنه ممن يميز ذلك كالثورى وشعبة وإسرائيل وهذا الحديث قد وقع من رواية بعضهم عنه كإسرائيل وشعبة وقال الألباني: صحيح.

لا يحصل بث الدعوة انتشارها إلا بها وبها يدفع دسائس غير المسلمين الذين يزعمون أن الدين قد تم دورها فلا يساعد عصر الاكتشاف والتثقف ولا يكفي بحوائج هذا العصر، وحيث أن مؤلفات الشيخ سعدي الشيرازي مشحونة ببيان الجوانب التربوية والأخلاقية الفاضلة وتؤثر كمال تأثير في تغيير السلوك والأخلاق والعادات.

أهمية الموضوع:

تستمد أهمية هذه الدراسة من حيث إرتباطها الوثيق بالوحي الجلي والخفي الذين يعرفان مصدرا أولا وثانيا للتشريع الإسلامي، ومنها:

1- استخراج واستلهام العبر والعظات المستنبطة من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.
2- إنها توصل الفكر التربوي والخلقي المعاصر وترده إلى مالا بد له منه من منبعه الأصلي فبها تمهد منهج الحياة التي به يصلح أمر البشرية في الدنيا والآخرة.
3- موضوع حيوي وكثير الحاجة إليه في حياتنا ولاسيما لشباب هذه الأمة وخاصة لدعاتهم.
4- موضوع تطبيقي في الحياة المعاصرة.
5- علاقته بميدان الدعوة علاقة وثيقة من الجوانب الإجتماعية التربوية والأخلاقية.
6- أهمية التربية الأخلاقية في كل مجال من مجالات الدعوة.
7- إن هذه الدراسة مشحونة بذكر القصص والأمثال التي لا مرية في تأثيرها لإصلاح أحوال الناس كافة ولأحوال الدعاة منهم خاصة فلها كمال تأثير في تربية الجيل الحاضر والمعاصر وما إلى ذلك.

أسباب اختيار الموضوع:

إضافة إلى أهمية الموضوع فإن هناك أسباب عديدة لاختيار هذا الموضوع، من أهمها ما يلي:

1. دراسة الجانب التربوي والأخلاقي تفيد معرفة كمال الدين وبهائه.

2. تسليط الضوء على منهج الشيخ سعدي الشيرازي في عرض الجانب التربوي والأخلاقي في أشعاره والاستفادة منه في بيان روعة الدين.
3. عدم وجود دراسة مستقلة تحدثت حول هذا الموضوع المهم.
4. بيان مدي تطبيق الشيخ سعدي الشيرازي لأصول الإنشاء في حديثه عن الجانب التربوي والأخلاقي، من الأمور الذي يساهم بشكل كبير في تعريف القارئ بعظمة وجمال دين الإسلام.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على فهارس الرسائل العلمية والدراسات الدعوية والتربوية، والبحث في مظانها؛ بالرجوع إلى مراكز البحوث المتخصصة وسؤال أهل الخبرة والاختصاص، لم أعثر على أية رسالة علمية تحمل هذا العنوان، سواء أكانت رسالة ماجستير أم دكتوراه، ولكن هناك بعض الرسائل والمقالات العلمية التي تكلم فيها الباحثون عن الشيخ سعدي الشيرازي وسأذكر بعضا منها فيما يلي:

1. كتاب بعنوان: **سعدي الشيرازي شاعر الإنسانية**،لمحمد موسى هنداوي، طبع هذا الكتاب في القاهرة، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية في سنة 1951م.

وجدت هذا الكتاب من أهم وأفيد ما كتب في الموضوع ولكن احتوي ناحية خاصة ترتبط بموضوع البحث عن حياة الشيخ سعدي اليشرازي وترجمة أشعاره وما اهتم ببيان الجوانب التربوية والأخلاقية في أشعاره.

2. كتاب بعنوان: **روضة الورد (گلستان)** -لسعدي الشيرازي، ترجمة: محمد الفراتي طبع هذا الكتاب في المطبعة فجر الإسلام في سنة 1425هـ ق- 2003 م.

اعتني الكاتب في هذا الكتاب ايضا بترجمة أشعار الشيخ سعدي الشيرازي وما صرح بالجوانب التربوية والأخلاقية في أشعاره.

3.كتاب بعنوان: **في التربية الإسلامية**، لنافذ سليمان الجعب، طبع هذا الكتاب في مطبعة نافذ في سنة 1442 هـ - 2021م.

بين هذا الكتاب الجوانب التربوية في الإسلام بشكل عامة و ماذكر فيه شيء عن الشيخ سعدي الشيرازي والجوانب التربوية عنده.

4.كتاب بعنوان: **ترجمة الجلستان الفارسي العباره المشير إلى محاسن الآداب بألطف إشاره**، تأليف: الشيخ إبراهيم مصطفي تاج، المطبعة الرحمانية بمصر في سنة 1340 هـ - 1921م.

هذا الكتاب ايضا يشبه كتاب روضة الورد في ترجمة جلستان إلا أن فيه إشارة إلى النكات البيانية عند الشيخ سعدي الشيرازي.

مشكلة البحث:

وتتضح مشكلة البحث من خلال الأسئلة التالية:

- ما هو منهج الشيخ سعدي الشيرازي في التربية الإسلامية؟
- كيف يمكن التربية بهذا المنهمج؟
- لماذا اهتم الشيخ سعدي الشيرازي في أشعاره بالجوانب التربوية والأخلاقية؟

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي حيث قمت بجمع صور من الجانب التربوي والأخلاقي الذي ورد في أشعار الشيخ سعدي الشيرازي فوضحت ما صرح به و صرحت بما أشار إليه من تلك الجوانب ثم قمت بتحليلها وشرحت ما رأيته بحاجة من التوضيح و أوضحت ما علمته مهما من النكت التربوية والأخلاقية و لم التفت إلى ما عدا الجانب التربوي والأخلاقي إلا نزرا واستطراد حسب وسعي وما استحضر لذهني الفاتر.والله الموفق والمعين.

أ: منهج التعليق وخطوات البحث:

1. عزو الآيات القرآنية إلى سورها حسب المنهج العلمي.
2. قمت بتخريج الأحاديث حسب مناهج المحدثين وعزو كل حديث إلى مصدره الأصلي وذكر رقم الصفحة والمجلد.
3. بينت حكم المحدثين حول الأحاديث الواردة إلا أحاديث الصحيحين لاتفاق الأمة على صحتهما.
4. ذكرت المعاني الغريبة من خلال كتب اللغة والمعاجم المعتبرة.
5. خرجت الأبيات الشعرية من مصادرها ومراجعها.
6. ذكرت ترجمة الأعلام غير المشهورين من مصادرها ومراجعها العلمية المعتبرة.
7. والأشعار التي ترجمها مترجمين آخرين أذكر مراجعهم و لم أذكر مراجع التي ترجمتها بنفسي.
8. والفصل الأول، وهو الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة للملوك والرعية، أضعه قبل الفصول الأخرى، لأن الملك فعال جداً في إصلاح الفرد والمجتمع.

"ب": الناحية الشكلية في الكتابة:

اهتممت في كتابة بحثي هذا، بقواعد الكتابة والإملاء في اللغة العربية وبالنواحي الشكلية وعلامات الترقيم، وهي كالتالي:

1. وضعت الآيات بين قوسين بهذا الشكل ﴿ ﴾.
2. جعلت الأحاديث بين قوسين بهذا الشكل « ».
3. ما نقلته من النص وضعته بين علامتي التنصيص " ".

خطة البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة، وفهارس على النحو التالي:

1. **المقدمة:** وتشتمل على: (التعريف بالموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث).

2.**التمهيد:** فيه أمران:

الأمر الأول:نبذة من حياة الشيخ سعدي الشيرازي

الأمر الثاني: المفاهيم والمصطلحات

الفصل الأول: الجوانب التربوية والأخلاقية التي تتعلق بالملوك والرعية

المبحث الأول: فيما يتعلق بالملوك في خاصة أنفسهم

المبحث الثاني: الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بذمة الملوك في حق الرعية

المبحث الثالث: الجوانب التربوية والأخلاقية العامة للملوك والرعية

الفصل الثاني: الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بالفرد

المبحث الأول: فيما يتعلق بالفرد من الخصال الحميدة

المبحث الثاني: فيما يتعلق بالفرد من اجتناب الأوصاف الذميمة

الفصل الثالث: الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بالمجتمع

المبحث الأول: فيما يتعلق بالمجتمع من الإيجابيات

المبحث الثاني: فيما يتعلق بالمجتمع من السلبيات

الخاتمة: وتشتمل على: أهم النتائج والاقتراحات.

الفهارس: وتشتمل على:

1- فهرس الآيات القرآنية.

2- فهرس الأحاديث النبوية.

3- فهرس الأعلام.

4- فهرس المصادر والمراجع.

5- فهرس الكلمات الغريبة.

6- فهرس الموضوعات.

التمهيد

وفيه أمران:

الأمر الأول: نبذة من حياة الشيخ سعدي الشيرازي

الأمر الثاني: المفاهيم والمصطلحات

الأمرالأول

نبذة من حياة الشيخ سعدي الشيرازي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه، نشأته ووفاته

المطلب الثاني: مكانته العلميه وآثاره

المطلب الأول: اسمه ونسبه، نشأته ووفاته

وقد تعددت الآراء حول اسم الشيخ سعدي وألقابه وتاريخ ميلاده ووفاته ومن الأفضل هنا معرفة ما يبدو أكثر صحة.

وقد ذكر ابن الفوطي[1] أحد معاصري الشيخ سعدي في كتابه (مجمع الآداب في معجم الألقاب): "مصلح الدين أبو محمد، عبد الله بن مشرف بن مصلح بن مشرف، المعروف بسعدي الشيرازي".[2] وجاء في معجم دهخدا: "مشرف الدين، مصلح بن عبد الله سعدي الشيرازي."[3]

و يتضح لنا بعد المراجعة في كتب التاريخ و الأنساب أنه عبد الله بن مشرف بن مصلح بن مشرف المعروف بالشيخ سعدي الشيرازي و هو اديب، شاعر، وناثر فارسي كبير، ولد بشيراز في اوائل العشر الاول من القرن السابع سنة 606 من الهجرة، وتلقى علومه الأولية فيها، ثم تابع دراسته في المدرسة النظامية ببغداد وتفقه بالمدرسه النظامية وسافر الى الشام وارض الروم، ثم رجع الى شيراز وتوفي فيها سنة 694 من الهجرة والتقى علماء بغداد وحصل علوم العربية وآدابها والقرآن والحديث وبلغ في ذلك شأواً، حيث يعتبر من كبار شعراء القرن السابع الهجري وأفصحهم وأعذبهم نطقاً، وقد عده بعض أساتذة الشعر أحد الأركان الأربعة للشعر الفارسي إضافة إلى الفردوسي[4] والأنوري[1] والنظامي[2] وله بعض قصائد عربية.[3]

---

(1) هو عبد الرزاق بن احمد بن محمد بن احمد بن عمر بن محمد بن محمود بن احمد بن المفضل الشيباني المـــروزي الاصـــل، البغدادي، المعروف بابن الفوطي وبابن الصابوني (كمال الدين، ابو الفضل) اديب، كاتب، ناظم، محدث، مؤرخ، حكـــيم، متكلم. ولد في 17 المحرم ببغداد، من تصانيفه: الدرر الناصعة في شعر المائة السابعة في عدة مجلدات، مجمع الآداب في معجم الاسماء والالقاب في خمسين مجلد. كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (5/ 215).

(2) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد، (ت 723 هـــ)، **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، المحقق: محمد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعـــة: الأولى، 1416 هـــــ، (586/3).

(3) دهخدا، على اكبر، **لغت نامه دهخدا**، ايران، 3119هـــ ش، (29/ 52).

(4) هو أبو القاسم منصور بن فخر الدين أحمد بن فُرح الفردوسى.الشاعر الفارسى المعروف. وُلد بطوس سنة (329 هـــ)، واتصل بالسلطان محمود الغزنوى. واشتهر الفردوسى بشهنامته التى نظمها فى (35) سنة تقريبًا، وتحوى نحو (60) ألف بيت

الاسم العالي للشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي في جانب آثاره جلستان وبستان، هو اسم معروف لدى المطلعين على الأدب والآثار العلمية ولم يقتصر الأمر على الإيرانيين أو المطلعين على اللغة الفارسية، بل كل من له معرفة بسيطة بأساتذة الشعر والأدب الشرقي، سمع اسمه وقرأ عينة من أعماله.

المطلب الثاني: مكانته الادبية ومؤلفاته

أولا: مكانته الأدبية

يقول محمد الفراتي[4] عن الشيخ سعدي الشيرازي: "كان الشيخ سعدي عالماً كبيراً، ملتزماً بأصول الديانة متعبداً و مولعاً بالزهد ومتقياً مهيمناً على كافة العلوم الدينية وكان راسخاً في التدين والعبادة؛ وفقيهاً وعارفاً وواعظاً وعارفاً بالاجتماع وكان يحتل مرتبة سامية في هذه الفنون كافة لكن مترلته الشعرية تفوق باقي كمالاته ولم يطغ في ذات الوقت أي جانب من شخصيته

من الشعر الفارسى، **الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي**؛ نقلها وأعدها للشاملة/ أبو سعيد المصري [الكتاب مرقم آليا]، (10/ 615، بترقيم الشاملة آليا).

(1) هو الشاعر الإيراني الحكيم أوحد الدين أنوري، توفي في بلخ سنة 546 وقبره فيها. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، (المتوفى 1067 هـ)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: 2010 م، (4/ 214).

(2) هو مجد الدين أبو نصر أحمد بن محمود بن عليّ النظاميّ الشاعر شاعر حافظ للأشعار الفارسيّة ينتمي الى النظامي الجنزي الذي كان في أيّام الوزير نظام الملك أبي عليّ الحسن، وبه لقّب النظاميّ، وكان شاعرا فصيح الكلام، حسن النظام له بالفارسيّة كتاب خسرو شيرين وكتاب ليلي مجنون، ابن الفوطي، **مجمع الآداب في معجم الألقاب**،(4/ 393).

(3) انظر: كحالة، **معجم المؤلفين**، (6/ 151)؛ ضيف، الدكتور شوقي، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعارف – مصر، الطبعة الأولى، 1960 - 1995 م، (5/ 591) ؛ **موقع الموسوعة الشعرية**، (5/ 520)؛ حاجي خليفة، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، (5/ 22)؛ **معجم الشعراء العرب**، (ص1388).

(4) محمد عطاء الله الفراتي شاعر فذ، عالم، فلكي، رسَّام. ولد في مدينة دير الزور السورية. وتابع دراسته في الأزهر، وأجيز في الإفتاء والتدريس من كلية الشريعة عام 1914. وكان مفتياً لجيش فيصل خلال أعمال الثورة. فله تفسير خاص للآيات الكونية في القرآن الكريم يتفق مع أحدث نظريات الفلك، وهو العلم الذي تضلّع منه. وله فيه أكثر من خمسة مؤلفات. يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل، **تكملة معجم المؤلفين**، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ، (ص: 528).

على الجوانب الأخرى فسعدي الشاعر هوسعدي الواعظ وهو الفقيه القدير و هوالعارف الزاهد"[1].

سعدي الشيرازي شاعر عبر عن موضوعات قصائده دون أي تعقيد، فقد قدم أرقى المفاهيم الصوفية والأخلاقية لمخاطبه بأبسط لغة وأجمل شكل شعرا أو نثرا. همه الرئيسي هو إيصال مراده إلى مخاطبه ولهذا الغرض استخدم أحلى الكلمات وأبلغها، وبهذه الطريقة جلب عامة الناس معه وعرف بأنه شاعر قوي في مجال الأدب الفارسي لفترة طويلة.

وكان لسعدي بلاغة خاصة، أثار من خلالها نقاط وقضايا أدبية ببلاغة وجمال، وهذا ما جعل اسم هذا الشاعر يسجل كواحد من أفضل شعراء إيران في القرون الماضية، مما جعل له مكانة خاصة جدا بين الشعراء.

ثانيا: آثاره

له: (بوستان) وهو: كتاب مشهور، متداول، غني عن التوصيف[2] وإن هذا الكتاب منظوم كله في الشعر المعروف بالمثنوي، وجعله ناظمه في عشرة أبواب، وفي ذلك يقول:

چـــو ايـــن كـــاخ دولـــت بپـــرداختم درو ده دُر از تربيـــــت ســـــاختم

حين أتممت قصر الدولة والسعادة هـــذا جعلت فيه عشرة أبواب من التربية

وهذه الأبواب العشرة كما يلي:

الباب الأول: في العدل والتدبير والرأي

الباب الثاني: في الإحسان

الباب الثالث: في العشق

---

(1) سعدي الشيرازي، **روضة الورد (گلستان)** المترجم: محمد الفراتي، طهران، فجر الإسلام، 1425هـ ق، (ص5).

(2) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى - بغداد 1941م، (1/ 244).

الباب الرابع: في التواضع

الباب الخامس: في الرضا

الباب السادس: في القناعة

الباب السابع: في عالم التربية

الباب الثامن: في الشكر على العافية

الباب التاسع: في التوبة وطريق الصواب

الباب العاشر: في المناجاة وختم الكتاب

ويتضح من عناوين هذه الأبواب أن الكتاب يعالج أغراضا اجتماعية وإنسانية وأخلاقية.

ومن آثاره (غلستان) وهو: على ثمانية أبواب محتويا على أبيات فارسية، وأشعار عربية، وأمثال غريبة، ولطائف عجيبة.

الأول: في سيرة الملوك.

الثاني: في أخلاق الفقراء.

الثالث: في فضيلة القناعة.

الرابع: في فوائد الصمت.

الخامس: في العشق.

السادس: في الضعف والهرم.

السابع: في تأثير التربية.

الثامن: في آداب الصحبة.

وتاريخ تأليفه: سنة 656، ست وخمسون وستمائة.[1]

وله (الديوان)، باللغة الفارسية وله شعر جميل بالعربية (ديوان شعر صغير).(2)

(1) حاجى خليفه، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، (2/ 1504).

(2) انظر: **تراجم شعراء الموسوعة الشعرية** (ص: 1388)؛ كحالة، **معجم المؤلفين**، (6/ 151).

الأمر الثاني

االمفاهيم والمصطلحات

و فيه ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: مفهوم التربية

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق

المطلب الثالث: مفهوم الشعر

المطلب الأول: مفهوم التربية

أولا: التربية لغة

التربية في اللغة له عدة معان كما يتضح مما يلي:

1- **الإصلاح**: ربّ الشيء إذا أصلحه[1] ففي هذا المثال جاء التربية بمعني الإصلاح والإصلاح عبارة عن تحسين و إصلاح شيء فاسد لا فائدة منه؛ والإصلاح قد لا يقتضي الزيادة و إنما التعديل و والتصحيح.

2- **الزيادة والنماء**: إذا زاد على أي الجهات زاد، ومن قرأ وربأت بالهمز فمعناه ارتفعت. وساب فلان فلانا ف أربى عليه في السباب إذا زاد عليه. وقوله عز وجل: ﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً﴾[2]أي أخذة تزيد على الأخذات[3].

3- **ساسه وتولى أمره**: ربيت القوم: سستهم أي كنت فوقهم. وكان العرب تقول: لأن يربني فلان أحب إلي من أن يربني فلان؛ يعني أن يكون ربا فوقي، وسيدا يملكني.

4- **نشأ وترعرع**: رَبِيَ يربي على وزن خفي يخفي: أي نشأ وترعرع.

5- **التعليم**: ومن معاني كلمة التربية: "التعليم"، كما يقول ابن منظور: " الرباني من الرب، بمعني التربيه، ويقال رجل رباني أي كامل العلم. والربانيون كذلك.[4]

---

(1) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة - 1414 هـ، (401/1).

(2) الحاقة: 10

(3) المرجع السابق، (14/ 305).

(4) العَوْتبي، سَلَمة بن مُسْلِم الصُحاري **الإبانة في اللغة العربية**، المحقق: د. عبد الكريم خليفة – و سائرون، وزارة التـــراث القومي والثقافة - مسقط -، الطبعة الأولى، 1420 هـ ،(3/ 137).

يتضح من هذه المعاني اللغوية أن التربية تدور حول الإصلاح والتعليم وأن المفهوم التربوي يكون مرتبطا بكل تلك المعاني.

ثانياً: التربية اصطلاحاً

قال البيضاوي حول التعريف الاصطلاحي للتربية: "هي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً".[1] وقال ابن فورك: " التربية: تنشئة الشيء حالاً بعد حال، ونظيره نماه ينميه نماء"[2]. وقد جاء "التربية هو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، يقال ربه ورباه وربيه".[3]

ومن التعريفات الإصطلاحية للتربية: "إعداد الفرد أو الكائن الإنساني لحياته في الدنيا والآخرة"[4] أو يمكن تعريف التربية: "بأنها تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه، ابتغاء سعادة الدارين، وفق المنهج الإسلامي".[5]

---

(1) البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (المتوفى: 685هـ)، **تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ، (1/ 28).

(2) ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني، (المتوفى: 406هـ)، **تفسير ابن فورك**، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1430هـ ، (1/ 221).

(3) الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، (المتوفى: 1414هـ)، **الموسوعة القرآنية**، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة 1405 هـ، (8/ 206).

(4) السيد، عاطف، **التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها**، الناشر: حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف، (ص: 17).

(5) الحازمي، خالد بن حامد، **أصول التربية الإسلامية**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع-المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1420هـ، (ص: 19).

ومما تقدم من التعريفات يمكن القول بأن التربية:

هي إعداد وتنشئة الإنسان حالا فحالا إلى النهاية والكمال في جميع حياته وفق المنهج الإسلامي.

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق

أولاً: الأخلاق لغة الأخلاق في اللغة جمع خُلُق ، والخُلُق: هو السجية والطبع، مأخوذ من مادة: (خ ل ق) وقد جاء في معناها الدين والطبع والسجية، وحقيقته: أن صورة الإنسان الباطنة -وهي نفسه- وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخُلُق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها".[1]

ثانياً: الأخلاق اصطلاحا

قال الجرجاني[2] في التعريف الاصطلاحي للأخلاق: " عبارة عن هيئة للنفس راسخة، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة، كانت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي تصدر عنها هي مصدر ذلك خلقا سيئا".[3]

وذهب الجاحظ إلى أن: "الخُلُق هو حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة".[4]

وقد بين الغزالي الأخلاق فقال: "فالخُلُق عبارة عن هيئته في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال

---

(1)ابن منظور، **لسان العرب**، (10/ 86).

(2) هو علي بن محمد بن علي السيد زين الدين أبو الحسن الحسيني الجرجانيّ الحنفي عالم المشرق، ويعرف بالسيد الشريف، اشتغل ببلاده: وأخذ عن النور الطاوسي شرحه على «المنهاج» وشرحه للفظيه عن ولد مؤلفه مخلص الدين، وقدم القاهرة. وأخذ بها عن الشيخ أكمل الدين الحنفي وغيره، وأقام بسعيد السعداء أربع سنين ثم خرج إلى بلاد الروم، ثم لحق ببلاد العجم، ورأس هناك.. الداوودي، **طبقات المفسرين**، (1/ 432).

(3) الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت 816هـ)، **كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ ، (ص101).

(4) الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، **تهذيب الأخلاق**، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، 1410هـ، (ص: 12).

الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً، سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً، وإنما قلنا إنها هيئة راسخة، لأن من يصدر منه بذل المال على الندور لحاجة عارضة، لا يقال خلُقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ. وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية، لأن من تكلف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد وروية، لا يقال خلقه السخاء والحلم ".[1]

ومن أجل تحقيق الاستقرار والثبات، يحتاج كل مجتمع إلى بعض القواعد والقوانين الأخلاقية، التي يؤدي فقدانها إلى انقطاع الحبل الذي يربط أفراد المجتمع. وفي هذه الأثناء، وضع الإسلام مجموعة من القواعد والمبادئ الأخلاقية في هذا المجال، ستقف أمامها كل طبيعة نقية باحترام.

(1) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، الناشر: دار المعرفة – بيروت، (3/ 58).

المطلب الثالث: مفهوم الشعر

أولاً: الشعر لغة

الشعر في اللغة واحد الأشعار، بمعنى العلم والمعرفة والفقه والإدراك والوقوف والفهم[1] قال الراغب الإصفهاني[2]: "هو في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم ليت شعري، وسمى الشاعر شاعراً لفطنته ودقة معرفته". [3]

ثانياً: الشعر اصطلاحاً

وفي اصطلاح الأدباء: " هو الكلام الموزون المقفى ومعناه الذي تكون أوزانه كلها على روي واحد وهو القافية. وفي النثر وهو الكلام غير الموزون، وكل واحد من الفنين يشتمل على فنون ومذاهب في الكلام. فأما الشعر، فمنه المدح والهجاء والرثاء. وأما النثر فمنه السجع الذي يؤتى به قطعاً، ويلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة يسمى سجعاً، ومنه المرسل، وهو الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً ولا يقطع أجزاء، بل يرسل إرسالاً من غير تقييد بقافية ولا غيرها. ويستعمل في الخطب والدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم". [4]

---

(1) شميلة الأهدل، محمد عبد الرحمن، **الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية**، الناشر: الجامعة الإسلامية، 1397هـ، (ص: 149).

(2) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. من كتبه (محاضرات الأدباء - ط) مجلدان، و (الذريعة إلى مكارم الشريعة - ط) و (الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب). الزركلي، **الأعلام**، (2/ 255).

(3) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى، (ص456).

(4) ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، موقع الوراق: http://www.alwarraq.com [الكتاب مرقم آليا غير موافق للمطبوع]، (ص: 366، بترقيم الشاملة آليا).

الفصل الأول

الجوانب التربوية والأخلاقية التي تتعلق بالملوك والرعية

و فيه مبحثان:

المبحث الأول: فيما يتعلق بالملوك في خاصة أنفسهم

المبحث الثاني: الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بذمة الملوك في حق الرعية

المبحث الثاني: الجوانب التربوية والأخلاقيةالعامة للملوك والرعية

المبحث الأول

فيما يتعلق بالملوك في خاصة أنفسهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بإصلاح أنفسهم

المطلب الثاني: الجوانب الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة ببقاء الملك

المطلب الأول: الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بإصلاح أنفسهم

الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله، تناول في أعماله العديد من الجوانب التربوية والأخلاقية، وخاصة فيما يتعلق بذمة الملوك وينبه إلى ضرورة أن يتحلى الملك بالزهد وعدم التعلق بالمظاهر الدنيوية والممتلكات، مما يعكس روح القيادة الحقيقية.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: فيما يتعلق بخشية الله وامتثال أمره

لا بد أن يعرف أن الإسلام يؤكد ويعلن قطعا أن يكون خشية الإنسان وخوفه من الله فقط لا من غيره فإذا كان كذلك فلا بد أن يمتثل أمره خاصة دون أمر غيره.

بطاعت بنه چهره بر آستان — كه اينست سر جاده اى راستان
بدرگاه فرمانده ذو الجلال — چو درويش پيش توانگر بنال
كه پروردگارا توانگر تويى — توانا و درويش پرور تويى
تو بر خير و نيكى دهم دسترس — وگرنه چه خير آيد از من به كس
دعا كن بشب چون گدايان بسوز — اگر مى كنى پادشاهى بروز[1]

ترجمة الأبيات:

ضع وجهك بالطاعة على عتبة الباب — لأن هذا هو الجادة الرئيسية للصادقين
في حضرة الملك الحاكم ذى الجلال — تضرع وابك مثل الفقير أمام الغني
قائلا: إلهي! أنت الغني — و أنت القوي القادر وراعي الفقير
أدع في الليل بحُرقة مثل المتسولين — إذا كنت تلي الملك بالنهار[2]

حاصل الكلام:

---

(1) سعدي، مصلح الدين، عبدالله بن مشرف، **بوستان سعدى**، با اهتمام: محمد علي فروغي، طهران- چاپخانه بروخيم، 1316 هـ ش، (ص: 12). گلستان سعدى، 1316هـ ش، غزلها سعدى، مواعظ سعدى، 1320

(2) بدوي، د. أمين، **أريج البستان للشيرازي**، دار الشروق القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، 1427 هـ، (ص: 31).

يؤكد الشاعر بالسجود للحق والتضرع لديه وطلب توفيق الخير والطاعة والخدمة للنـــاس إذ لا يتسير هذا المطلوب إلا بتوفيقه فلا بد أن يقيم الملك ليلا بمناجاته وفي النهار بشـــأن الملـــك ثم يحكي الشاعر أنك إذا استقمت في إطاعة مولاك فلا يجمع عليك شيء من الأشياء وحشيا كان أو أهليا فلا بد أن تنقاد مولاك حتى يحفظك ويعينك.

بين العلماء معنى التقوى بأن يطاع الله ولا يعصى، "وحقيقتها: التحرز بطاعة الله من عقوبته وأصلها اتقاء الشرك، ثم اتقاء المعاصي، ثم اتقاء الشبهات، ثم اتقاء الفضلات"[1] وقـــد جـــاء في تعريف المتقي بأنه في اللغة: اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى، والوقاية: الصيانة، ومنه: فرس واق. وهو في الشريعة: الذي يقي نفسه تعاطي ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك انتهى فأول سياسة الملك لنفسه استعمال تقوى الله تعالى وأن لا يخلى وقته من ذخيرة يدخرها بينه وبين ربه ثم الإكثار من تذكر نعمة الله عليه في أن رفعه وخفضهم وملكه تدبيرهم وفضله عليهم. (2)

الفرع الثاني: فيما يتعلق بأعمال الديانة والذكاوة في شأن الملك

اعلم أن العقل والفهم والفطنة من النعمات العظيمة ومن المميزات التي تتعلق بها تكـــاليف الإنسان فهي من أهم الأشياء وخاصة لدى كبار الناس من الملوك والأمراء.

آدمـــى را عقـــل بايـــد در بـــدن ورنـــه جـــان در كالبـــد دارد حمـــار

ملک بانان را نشـــايد روز و شـــب گاهی اند خمر وگاهی در خمـــار[3]

ترجمة الأبيات:

---

(1) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (المتوفى: 771هـــ)، **الأشباه والنظائر**، الناشر: دار الكتب العلميـــة، الطبعة: الأولى، 1411هـــ، (1/ 449).

(2) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (المتوفى: 1250هـــ)، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كـــثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـــ، (1/ 39).

(3) سعدي، مصلح الدين، عبدالله بن مشرف، **مواعظ سعدي**، با اهتمام: محمد علي فروغي، طهران- چاپخانه بـــروخيم، 1320 هـــ ش، (ص: 34).

لا بد للإنسان من العقـــل في البـــدن وإلا فالحمـــار ذو حيـــاة في الجســـم

لا ينبغـــي للأمـــراء في الليـــل والنـــهار أن يكونوا تارة سكران وتارة في طلـــب الخمـــر

خلاصة الكلام:

إعلم أن العقل وصف شريف وخلق عظيم لايبطل حقا ولايحق باطلا وهو عبارة عما يستفاد من التجارب بمجاري الأحوال وقيل هو العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات ومن نتائجه الفكرة السليمة والنظر الثاقب في حقائق الأمور ومصالح التدبير وسئل بعض الحكماء عن العقـــل فقال الإصابة بالنظر ومعرفة ما لم يكن بما كان وقال بعض الحكماء خير مواهب الملك العقل وشر مصائبه الجهل وكان يقال الجاهل يعتمد على أمله والعاقل يعتمد على عمله وقيل نظر العاقل بقلبه وخاطره ونظر الجاهل بعينه وناظر.(1)

إن نعمة العقل من أكبر نعم الله في الإنسان إذ لا ميزة بين الإنسان والحمار إلا بالعقل فلا بد للملك أن يستمد من قوة العقل حتى يكون على خيرة وبصيرة وحزم في أمر ملكه؛ وعلى الأمراء أن يتحرزوا من غشيان العقل وصحوة الفكر باستعمال المسكرات والمخدرات ولا يتقلبوا في تارتي الإفاقة والإغماء أو حالتي الصحو والسهو إذ لا يناسب بشأن من يسوس الناس أن يضيّع أكبر نعم الله أي العقل، فهو بحاجة شديدة إلى العقل الوافر وإلا فسيضيع الإمارة ويفوت حق الرعية.

(1) العدوي، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين الشيزري الشافعي، (المتوفى: نحو 590هـ)، **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، المحقق: علي عبد الله الموسى، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء، (ص: 258).

المطلب الثاني: الجوانب الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة ببقاء الدولة

إن الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله يبين كيفية الحفاظ على الدولة من خلال تعزيز القيم الأخلاقية والتربوية التي تساهم في بناء مجتمع قوي ومستقر ويشير إلى أهمية الحكمة والتعقل في اتخاذ القرارات السياسية، حيث أن القائد الحكيم هو الذي يضمن استقرار الدولة ورفاهيتها.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: في ما يتعلق بأسرار الملوك في الأمور السياسية

يؤكد الشاعر في أبياته التالية بحفظ السر في الحرب والتدبير وعدم إشاعة الأسرار النظامية وتدبير الأمور سرّا وإخفاء التدابير الحربية عن كافة الناس:

به تدبير جنگ بر انديش كوش مصالح بينديش و نيت بپوش
منه در ميان راز با هر كسى كه جاسوس هم كاسه ديدم بسى[1]

ترجمة الأبيات:

اجتهد في تدبير حرب العدو فكّر في المصالح واستر نيتك
لا تفض بالسر إلى كل شخص فكثيرا ما رأيت أن المؤاكل في الطبق جاسوس(2)

حاصل الكلام:

أن الشاعر يحثّ الملوك على دقة الرأي وتدبير كيد الأعداء مع دقة النظر في المصالح وإخفاء سريرته وطويته لكي لا يشاع سرّه ولا تذاع طويته ويؤكد بأن لا تظهر سرّه لكل أحد إذ كثير من الجواسيس والعيون يأكلون معك ويصاحبونك ويجالسونك فإذا أبديت سرك يشيعوها بين الناس ويدل على هذا الأمر قوله تعالى ﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 67).
(2) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 84).

وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(1) فلا بد أن يكون الملك يقظا مدبرا ذا خبرة أمينا في أسرار النظام والحرب حتى يأمن من آفات أعدائه وشرورهم وغوائلهم.

لا خفاء أن التدبير قوام الملك وحافظ وجوده كما أنه من مالك الملوك سبحانه وتعالى الفعل الممتدح به في حفظ نظام العالم بأسره كقوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ ﴾(2) وقوله تعالى ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [3]وقد عبر بعض الحكماء عن ثبات الرياسة به وبالجملة كل ما هو من الخيرات المؤثرة يقويه التدبير يوجب بقاء النعمة ترغيبا فيه وتحضيضا على اجتناء ثمرته.[4]

الفرع الثاني: في ما يتعلق باللطف على الناس (الرعية)

يحث الشاعر في أبيات الآتية ملك الناس بأن قيمته بوجود الرعايا فعليه ان ينظم ملكه بلطف الناس والتودد إليهم لأن كلا من الحكام والرعايا بعضهم حصون لبعض:

نبايدت كه پريشان شود قواعد ملک　　نگاه دار دل مردم از پريشانی
كه طايفه ای در پناه جاه تواند　　تو در پناه دعا ونماز ايشانی[5]

ترجمة الأبيات:

فأساس ملكك إن كان غير مضطرب　　فاحفظ قلوب الناس من إقلاق
فكما يكون الناس في ظل ملكك　　كذاك تحصن بالدعاء والصلوات

(1) النساء: 83.

(2) الرعد: 2.

(3) السجدة: 5.

(4) الأصبحي، محمد بن علي بن محمد الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق، (المتوفى: 896هـ)، **بدائع السلك في طبائع الملك**، المحقق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى، (1/ 333).

(5) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 49).

يعد شيخ الشيرازي الإحسان إلى الرعية وقيادة الجيش من الأمور المهمة الحظيرة جدا بحيث لا يحسب لعبة و عادية، فلا بد أن يفوض ذلك الأمر المهم إلى شخص متشخص مجرب فموضوع الإمارة أمر أساسي حياتي يسئل يوم القيامة عن جزئياته.

خداونـد كشـور خطـا مـى كنـد　　شب و روز ضايع به خمر وخمـار
جهـان بـانى و تخـت كيخسـروى　　مقامى بزرگ است كوچـک مـدار
كه گر پاى طفلى بر آيد به سـنگ　　خداى از تو پرسد به روز شمار[1]

ترجمة الأبيات:

لا ريـب أن زعيمـا يخطـئ تـارة　　ويضيع الملـوين في خمـر وصـحو
إن زعامة الملـك والجـاه والسـرير　　هـي نعمـة كـبرى فـلا تهنـها
وإذا أصاب رجـل طفـل الحجـر　　فسيسأل عنك الله في يـوم الحسـاب

محصل الكلام:

أن الشاعر يؤكد على الملوك بتوصيات هامة؛ الأولى: أن بقاء الملك برضاء الرعية ودعائهم فلا بد للملك أن يكون ذالطف و محبة بالناس حتي يكون متكاه ومنجأه دعاء الناس لـه عقيـب صلواتهم؛ الثانية: أن نعمة الملك وقيادة الناس من الآلاء العظيمة فلا بد أن يفوض إلى أهله ولا بد لمن يتسير له هذا الشأن الرفيع أن يرفق بالناس و يعلم أنه يسئل عنه يوم القيامة، وفيه إشارة إلى ما ذكره الله تعـالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 198).

بِٱلۡعَدۡلِۚ[1] وكما بين النبي ﷺ في حديثه « وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها» [2]

(1) النساء: 58

(2) النيسابوري، أبو الحسن القشيري، مسلم بن الحجاج، (المتوفى: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (صحيح مسلم)**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (3/ 1457).

المبحث الثاني:

الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بذمة الملوك في حق الرعية

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: العدل وآثاره

المطلب الثاني: أهمية الإحسان ونتائجه

المطلب الأول: العدل وآثاره

اعلم أن الغرض من ذكر هذا المطلب بيان أن العدل أساس بقاء الدولة والجور أساس خراب الملك، فلا بد أن يتمسك الأمير بالعدل والإنصاف ويترك الظلم والاعتساف كي لا تتأذي الرعية فيشتكوا إلى الله ويهين نظام الدولة.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: في اختيار العدل

العدل هو أحد الموضوعات المركزية في أشعار الشيخ سعدي الشيرازي، حيث يعكس في قصائده أهمية العدالة وتأثيرها على الفرد والمجتمع ويؤكد سعدي أن العدل هو أساس الحكم الرشيد، ويعتبر الحكام الذين لا يتحلون بالعدل غير جديرين بالسلطة. يُظهر ذلك من خلال تحذيراته من الظلم ونتائجه السلبية.

شنيدم كه در وقت نزع روان — به هرمز چنين گفت نوشيروان
نياساید اند ديار تو كس — چو آسايش خويش جويی و بس
نيايد بنزديک دانا پسند — شبان خفته وگرک در گوسفند
رعيت چو بيخند و سلطان درخت — درخت ای پسر باشد از بيخ سخت
مكن تا توانی دل خلق ريش — وگر ميكنی ميكنی بيخ خويش[1]

ترجمة الأبيات:

سمعت أن أنوشروان — قال لهرمز، وقت نزع الروح
إنه لا يستريح أحد في ديارك — ما دمت تطلب راحة نفسك
وليس كريما في نظر الحكيم — أن ينام الراعي والذئب في الغنم
إن الرعية كالجذر، والسلطنة كالشجر — والشجرة يا بني! قوية بقوة الجذر

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 14).

ولا تجرح ما استطعت قلوب شـــعبك فإنك إن جرحتها، اقتلعت جـــذرك[1]

حاصل الكلام:

إن الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي رحمه الله يعظ الملوك في هذا النظم برعاية هذه الأمـــور من الاهتمام بشأن المحتاجين والتوجه بتقديم ضرورات المستحقين على ضروراته الشخصية وأنـــه يتصور نفسه كالراعي والناس المسترعين كالأغنام فلابد أن يدافع عنهم و لا ينسى أنه قد تحصّـــل على الملك من مساعي الرعية فلا يتركهم سدى ويصوّر الشاعر الملوك كالشجرة النامية والرعيـــة كجذر الشجرة وأنهم سبب قوة ملكه ويحذرهم من الظلم على الرعية والاعتداء عليهم ويحـــثهم على الأمل بالعدل ويجنبهم من عاقبة الجور.

يقول الله عزوجل في كتابه ﴿وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾[2] وبـــين الرســـول ﷺ في الحديث «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربـــه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امـــرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق، أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه»(3).

العدل تصلح شؤون الأمم والأفراد، وهو أساس الملك، وركن العمران، وقاعدة الحكم، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ﴾[4] وهذا عدل بالقول، كالعدل المطلوب سابقا في الفعل كالكيل والوزن(1) وإذا

---

(1) هنداوي، محمد موسى، **سعدي الشيرازي شاعر الإنسانية**، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية – القـــاهرة، 1951م، (ص: 349).

(2) الحجرات: 9.

(3) البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وســـلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـــ، (1/ 133).

(4) النساء: 135.

أحكم الملك قواعد ملكه باستعمال الحزم وبسط العدل ولم يغفل عن الحزم في صغير ولا كبير ولم يترخص في الجور من قليل ولا كثير أحاطت السلامة بملكه وحفت السعادة بدولته فأمن غوائل الفساد وسلم من ظهور الفساد وكان الناس معه من بين حامد لعدله وإحسانه وحذر من بأسه وسلطانه فشكره الأخيار واتقاه الأشرار ولم يتطرق إلى ملكه خلل ولا على نفسه وجل فصح أن الحزم والعدل أدفع لشوائب الملك ومخاوف الملوك من كل عدة وأبلغ في صلاحهم من كل نجدة فيستنجد للملك حزمه ويستعد عدله فإنه يستغني بهما عن كل عدة ويستعان بهما في حراسته من الخطر وحفظ ملكه من الغير قال بعض العلماء بالعدل والإنصاف تكون مدة الائتلاف.(2)

الفرع الثاني: في الاجتناب عن الظلم

لابد أن يعلم أن الظلم سبب خراب الدولة وذريعة اشتكاء المظلومين إلى ربهم فحينئذ يرفع الله الحجاب بينه وبين المظلومين فيهدم أساس الظالم ويخذله في الدنيا والآخرة فعلى الملوك أن يجتنبوا منه كمال اجتناب.

خبرداری از خسروان عجم — که کردند بر زیردستان ستم؟
نه آن شوکت و پادشایی بماند — نه آن ظلم بر روستایی بماند
خطابین که بر دست ظالم برفت — جهان ماند و او با مظالم برفت
خنک روز محشر تن دادگر — که در سایه عرش دارد مقر
به قومی که نیکی پسندد خدای — دهد خسروی عادل و نیک رای
چو خواهد که ویران شود عالمی — کند ملک در پنجه ظالمی
حرام است بر پادشه خواب خوش — چو باشد ضعیف از قوی بارکش[3]

---

(1) الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ، (8/ 100).

(2) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ)، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، المحقق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، الناشر: دار النهضة العربية – بيروت، (ص: 234).

(3) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 37).

ترجمة الأبيات:

أعنـــدك خـــبر عـــن ملـــوك العجـــم	الـــذين جـــاروا علـــى الرعايـــا؟
فما بقيت لهم تلك الشوكة والســـلطنة	ولا بقي ذلك الظلم والجور على القروي
انظر الخطأ الذي جرى على يد الظـــالم	بقيت الـــدنيا وذهـــب هـــو بالمظـــالم
هنيئاً للشخص العـــادل يـــوم المحشـــر	لأن لـــه في ظـــل العـــرش مقـــر
يعطي الله القوم الذين ارتضى لهم الخـــير	ملكـــا عـــادلاً وحَسَـــنَ الـــرأي
وإذا أراد أن يصـــير عـــالم خرابـــا	يجعـــل الملـــك في يـــد ظـــالم
حرام علـــى المَلـــك النـــوم الطيـــب	حين يعاني الضـــعيف مـــن القـــوي[1]

حاصل الكلام:

أن الشاعر يحذر الملوك عن الظلم وينور هذا التحذير بما وقع في ملوك الأعاجم من المظـــالم وانهدام بناء ظلمهم و هذه سنة الله حيث يبقى العالم ويختم بأساس الجور ومؤسســـه، ثم يبشـــر الأمراء العادلين بما وعده الرسولﷺ من اسقرارهم في ظل العرش الكريم وكذا يشير إلى أن الملك المقسط من آثار رحمة الله على خلقه و أن الأمير القاسط وسلطته من أمارات ســـخط الله علـــى الناس وينبه إثر ذلك أن مهمة الأمراء تأمين العدالة بين الرعايا في ســـاحة ملكهـــم فعلـــيهم أن لايستريحوا ليلا ونهارا حتى تتحق هذه المهمة ولايتعدي أحد على أحد وينعي على الظالم حيـــث يقـــول ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾[2] ويحذر الرسول من عاقبة الظلم حيث يقول «اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة».[3]

(1) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 59).

(2) هود: 113.

(3) امام مسلم، **صحيح مسلم**، (4/ 1996).

وقد امتن الله على عباده بنصبه السلطان في الأرض ليدفع الظلم عن المظلوم قال الله تعالى ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾[1] يعني لولا أن الله أقام السلطان في الأرض يدفع القوي عن الضعيف وينصف المظلوم من الظالم لأهلك القوي الضعيف وتواثب الخلق بعضهم على بعض فلا ينتظم لهم حال فتفسد الأرض ومن عليها فإذا كان السلطان جائرا زاد الفساد فسادا.[2]

(1) البقرة: 251.

(2) ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز البعلي شمس الدين، (المتوفى: 774هـ)، **حسن السلوك الحافظ دولة الملوك**، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن – الرياض، (ص: 64).

المطلب الثاني: إحسان الملوك إلى الرعية

لا بد أن يذكر أن الإحسان إلى المستضعفين من الفقراء واليتامى أكبر وسيلة لبقاء نظام الدولة ودعاء الرعية للأمير فلا بد له أن يعمل بهذه الضيعة لكي ينتظم في سلك دعائهم ويحصل له الفوز في الدنيا والفلاح في الآخرة.

كسی خسبد آسوده در زیر گل — که خسبند از او مردم آسوده دل
غم خویش در زندگی خور که خویش — به مرده نپردازد از حرص خویش
به پوشیدن ستر درویش کوش — که ستر خدایت بود پرده پوش
مگردان غریب از درت بی نصیب — مبادا که گردی به درها غریب
به حال دل خستگان در نگر — که روزی دلی خسته باشی مگر
درون فرومانـدگان شاد کن — ز روز فرومانـدگی یاد کن
پدرمرده را سایه بر سر فکن — غبارش بیفشان و خارش بکن
چو بینی یتیمی سر افگنده پیش — مده بوسه بر روی فرزند خویش
یتیم ار بگرید که نازش خرد؟ — وگر خشم گیرد که بارش برد؟
الا تا نگرید که عرش عظیم — بلرزد همی چون بگرید یتیم
به رحمت بکن آبش از دیده پاک — به شفقت بیفشانش از چهره خاک
اگر سایه خود برفت از سرش — تو در سایه خویشتن پرورش
همی گفت و در روضه ها می چمید — کزان خار بر من چه گلها دمید
چو بینی دعا گوی دولت هزار — خداوند را شکر نعمت گزار
که چشم از تو دارند مردم بسی — نه تو چشم داری به دست کسی[1]

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 71).

ترجمة الأبيات:

ينام تحت الطين (في قبره) مستريحا ... من ينام الناس مستريحي القلب منه

اهتم بنفسك في حياتك ... لأن القريب لحرصه لا يهتم بالميت

اجتهد في ستر الفقير ... ليكون ستر الله ساترك

لا تصيّر الغريب بلا نصيب من بابك ... لئلا تصير غريبا على الأبواب

انظر إلى قلوب المجروحين ... فعساك تكون مجروح القلب ذات يوم!

وفرّح قلوب العاجزين ... وتذكر يوم العجز!

ألق ظلك على رأس اليتيم الذي مات أبوه ... وانفض غباره وانزع شوكته

حين ترى يتيما مطرق الرأس ... لا تقبّل وجه ولدك

اليتيم إذا بكى، من يدلكه؟ ... وإذا عضب، من يتحمله؟

ألا، حذار أن يبكي! فإن العرش العظيم ... ترتج حين يبكي اليتيم

امسح الدمع من عينيه برحمة ... وانفض التراب عن وجهه بشفقة

إذا انحسر ظل أبيه عن رأسه ... فربه أنت في ظلك

نزع شخص شوكة من رجل يتميم ... فرآه صدر خجند[1] في المنام

كان يقول وهو يتبختر في الرياض ... ما أكثر الورود التي نبتت فوقي من تلك الشوكة!

حين ترى الداعين لدولتك ألفا ... أدّ شكر النعمة لله

لأن الناس يتطلعون إليك ويرجون منك كثيرا ... ولا تتطلع أنت إلى يد أحد.[2]

حاصل الكلام:

يصرح الشاعر بوصايا عديدة هامة؛ أولا: عدم الظلم والاجتناب عن الجور والاعتساف؛ ثانيا: الاهتمام بتلافي الزاد في الحياة؛ ثالثا: التوجه بكسوة العراة الفقراء؛ رابعا: الإحسان إلى اليتامي وجبر حالهم؛ خامسا: يشجع أن إخراج الشوكة من قدم اليتيم سبب مباشر لدخول الجنة؛ سادسا: لا بد للملك إذا رأى الناس راضين يدعون له أن يشكر الله على نعمائه وهو التحديث

(1) صدر ضجند: اسم واحد من كبار علماء الشافعية، كانت له الرياسة في إصفهان قبل فتنة المغول، وخجند قصبة من قصاب ماوراء النهر.

(2) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 90).

بنعمة الرب كما قال الله تعالى ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[1] و كما روي عن رسول الله ﷺ «إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده» [2].

فالإحسان: جامع لجميع أبواب الحقائق. وهو أن تعبد الله كأنك تراه وهي لب الإيمان، وروحه وكماله،[3] وقد جاء في تعريفه، الإحسان هو فعل الشيء الحسن، سواء كان المأمور به إحساناً إلى الناس، أو إحساناً إلى النفس وقد رغب الله عباده إليها وتظهر ذلك في قوله: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[4] وكلما كان العبد أكثر إحساناً إلى نفسه وإلى غيره كان أقرب إلى رحمة الله، وكان ربه قريباً منه برحمته كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[5] وأعظم الإحسان: الإيمان بالله، وتوحيده، وطاعته، والإنابة إليه، وأن تعبد الله كأنك تراه.[6]

---

(1) الضحى: 11.

(2) الترمذي، **سنن الترمذي**، (5/ 124). في الاستئذان) عن الحسن بن محمد الزعفراني، عن عفان بن مسلم، عن همام، عنه بِهِ، وقال: حسن حكم الألباني: حسن صحيح

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (المتوفى: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ، (2/ 430).

(4) البقرة: 195.

(5) الأعراف: 56.

(6) التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، **موسوعة فقه القلوب**، الناشر: بيت الأفكار الدولية، (1/ 771).

المبحث الثالث:

الجوانب التربوية والأخلاقيةالعامة للملوك والرعية

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التواضع وآثاره

المطلب الثاني: الرضا وآثاره

المطلب الثالث: القناعة ونتائجها

المطلب الرابع: الإنابة والتوبة وآثارها

المطلب الأول: التواضع وآثاره

اعلم أن التواضع من أعظم الوسائل للترفع في الدنيا والتكبر والتعاظم من أكبر الوسائل للتهاون والاستحقار في الدنيا وسنة الله أن يرفع من تواضع له ويذل من تكبر فعلى الأمراء والملوك أن يتواضعوا كمال التواضع حتى يزدادهم الله عزا ورفعة في الدنيا.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: التواضع وآثاره الدنيوية

يعتبر الشيخ سعدي رحمه الله التواضع من أبرز الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، حيث يؤكد أن التواضع يجلب المحبة والاحترام من الآخرين ويُظهر كيف أن التواضع يسهل التواصل بين الأفراد، مما يعزز من العلاقات الإنسانية ويقوي الروابط الاجتماعية ويحذر سعدي من عواقب الغرور والتفاخر، حيث يعتبر أن هذه الصفات تؤدي إلى الفشل والعزلة. يُظهر ذلك من خلال قصائد تحذر من الكبرياء.

ز خاک آفریدت خداوند پاک — پس ای بنده افتادگی کن چو خاک
حریص و جهان سوز و سرکش مباش — ز خاک آفریدندت آتش مباش
چو گردن کشید آتش هولناک — به بیچارگی تن بینداخت خاک
چو آن سرفرازی نمود، این کمی — از آن دیو کردند، از این آدمی
یکی قطره باران ز ابری چکید — خجل شد چو پهنای دریا بدید
که جایی که دریاست من کیستم؟ — گر او هست حقا که من نیستم
چو خود را به چشم حقارت بدید — صدف در کنارش به جان پرورید
سپهرش به جایی رسانید کار — که شد نامور لؤلؤ شاهوار
بلندی از آن یافت کاو پست شد — در نیستی کوفت تا هست شد

تواضـــع كنـــد هوشـــمند گـــزين نهد شاخ پر ميوه سـر بـر زمـين[1]

ترجمة الأبيات:

خلقـــك الله القـــدوس مـــن التـــراب فتواضع أيهـــا العبـــد مثـــل التـــراب
لا تكن حريصا وجبارا محرقا العلم ومتمـــردا خُلقت مـــن التـــراب فـــلا تكـــن نـــارا
حـــين تمـــرّدت النـــار الرهبيـــة ألقـــي التـــراب جســـده بمســـكنة
ولما شمخت وتكبرت تلك (النار) وتواضـع هـذا التـراب خُلـق الشـيطان مـن تلـك والآدميّ مـن هـذا
قطَرت مـــن الســـحاب قطـــرة مطـــر فخجلت حين رأت اتســـاع البحـــر
قائلة: حيث يكون البحر من أكون أنا؟ إن يكن هو موجودا فأنا حقـــا عـــدم
فلما نظرت إلى نفسها بعين الاحتقـــار رباها الصـــدف بروحـــه في حضـــنه
فـــأبلغ الفلـــك أمرهـــا إلى حيـــث صـــارت لؤلـــؤة ملكيـــة شـــهيرة
نالـــت الرفعـــة لأنهـــا تواضـــعت ودقّت باب العدم حتى صارت وجودا
يتواضـــــع العاقـــــل المختـــــار ويضع الغصن الحافل بالثمر رأسه على الأرض[2]

حاصل الكلام:

يرشد الشاعر كافة الناس تابعين أو متبوعين إلى اختيار التواضع والاجتناب عن ذميمة الكبر حيث يبين أن لا ينسي الإنسان أصل فطرته وأن يختار العجز والاستكانة ويذكّر أن علـة خلـق الشيطان من النار وخلق الإنسان من التراب طغيان الأول وتواضع الثاني ثم يمثل هـذه الصـورة بقطرة منطر نزل من السحاب فاستحيي من عمق البحر، فإذا احتقر في نفسه ربـاه الصـدف في الصدف حتى صار لؤلؤا فريدا ثم يذكر أن العاقل يختار التواضع كما أن الشجرة المثمرة تنحط إلى الأرض وهذا أمر مطلوب في القرآن والسنة وكلام السلف الصالح كما يقول الله عزوجل ﴿يَاأَيُّهَا

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 122).

(2) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 142).

﴿ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ﴾[1] والرسول ﷺ يقول: قال الله عز وجل: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما، قذفته في النار».[2]

قال بعض السلف: من تكبر بعلمه وترفع، وضعه الله به، ومن تواضع بعلمه، رفعه به. وعلة إعجابهم انصراف نظرهم إلى كثرة من دونهم من الجهال، وانصراف نظرهم عمن فوقهم من العلماء؛ فإنه ليس متناه في العلم إلا وسيجد من هو أعلم منه؛ إذ العلم أكثر من أن يحيط به بشر ومن ذلك أن العبد إذا شهد ذنوبه ومعاصيه وتفريطه في حق ربه رأى القليل من النعم كثيرا والكثير من عمله قليلا، فيورثه ذلك تواضعا وخشية وإنابة وطمأنينة ورضا، وأين حال هذا من حال من لا يرى لله عليه نعمة إلا ويرى أنه كان يستحق أكثر منها.[3]

الفرع الثاني: التواضع وآثاره الأخروية

لا بد أن يعرف أن آثار التواضع في الكونينجللة ومن أجل ذلك اختاره الكرام وبه ارتفعت مترلتهم فمن كان مختلا فخورا مغرورا لا يوفق للخيرات والطاعات الخالصة يهينه الله عزوجل في أعين الناس فعلى الملوك والناس جميعا أن يستأثروا هذه الخلة العظيمة.

بزرگان نكردند در خود نگاه	خدابينى از خويشتن بين مخواه
بزرگى به ناموس و گفتار نيست	بلندى به دعوى و پندار نيست
تواضع سر رفعت افرازدت	تكبر به خاک اندر اندازدت
به گردن فتد سركش تند خوى	بلنديت بايد بلندى مجوى

---

(1) الانفطار: 6 – 7.

(2) السجستاني، **سنن أبي داود**، (4/ 59). ورواه الحاكم في مستدركه من وجه آخر بلفظ: قصمته، وبدون ذكر العظمة، وقال: صحيح على شرط مسلم، وممن أخرجه بلفظ الترجمة القضاعي في مسنده من حديث عطاء بن السائب عن أبيه عن أبي هريرة بزيادة: يقول الله [حكم الألباني] : صحيح.

(3) عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم**، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة، (1/ 21).

ز مغـــرور دنيـــا ره ديـــن مجـــوی
خدابینی از خویشتن بـین مجـوی

گرت جاه باید مکـن چـون خسـان
به چشـم حقـارت نگـه در کسـان

گمـــان کـــی بـــرد مـــردم هوشـــمند
که در سرگرانی اسـت قـدر بلنـد؟

از ایـــن نـــامورتر محلـــی مجـــوی
که خوانند خلقت پسـندیده خـوی

نه گر چون تویی بـر تـو کبـر آورد
بـزرگش نبینـی بـه چشـم خـرد؟

تـــو نیـــز ار تکبـــر کنـــی همچنـــان
نمـایی، کـه پیشـت تکبـر کنـان

چـــو اســـتاده‌ای بـــر مقـــامی بلنـــد
بـر افتـاده گـر هوشـمندی مخنـد

بســـا ایســـتاده در آمـــد ز پـــای
کـــه افتادگـــانش گرفتنـــد جـــای

گرفتم که خود هستی از عیب پـاک
تعنـت مکـن بـر مـن عیـب‌نـاک

یکـــی حلقـــه کعبـــه دارد بـــه دســـت
یکـی در خرابـاتی افتـاده مسـت

گـر آن را بخوانـد، کـه نگـذاردش؟
ور این را برانـد، کـه بـاز آردش؟

نه مستظهر است آن بـه اعمـال خـویش
نه این را در توبه بسته‌ست پیش[1]

ترجمة الأبيات:

العظماء لم ينظروا إلى أنفسهم بإعجاب
لا تطلـــب مراقبـــة الله مـــن المغـــرور

ليست العظمة بالكبر والإدعاء والكلام
والرفعة ليســـت بالـــدعوى والغـــرور

التواضـــــع يرفـــــع رأس رفعتـــــك
والتكـــــبر يلقيـــــك في التـــــراب

المتمرد الحاد الطبع يقـــع علـــى عنقـــه
إذا أردت الرفعة فـــلا تتعـــال وتتكـــبر

لا تطلب طريـــق الـــدين مـــن المغـــرور بالـــدنيا
ولا تطلب مراقبة الله من المغرور المعجـــب بنفســـه

إذا أردت الجاه فلا تفعل مثل الأسافل
فتنظـــر إلى النـــاس بعـــين الاحتقـــار

مني وكيـــف يظـــن الرجـــل العاقـــل
أن القدر الرفيع في الكـــبر والصـــلف

لا تطلـــب محـــلا أشـــهر وأسمـــي
من أن يدعوك الخلـــق محمـــود الخلـــق

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 124).

أ ليس إذا تكبر عليك شخص مثلك ... لا تراه بعن العقل كبيرا؟
أنت أيضا إذا تكبرت ... تبدو مثلما يبدو أمامك المتكبرون
حين تكون واقفا على مقام عال ... لا تضحك على الساقط العاجز إذا كنت عاقلا
فكثيرا ما سقط الواقف ... فأخذ الساقطون العاجزون مكانه
فلأفرض أنك أنت نفسك مبرأ من العيب ... فلا تتعنّت معي أنا المعيب
شخص بيده حلقة باب الكعبة ... وشخص واقع سكران في حانة
إذا دعا الله ذلك السكران فمن يمنعه ؟ ... وإذا طرد هذا الذي بيده الحلقة فمن يرده؟
لا ذلك (الذي بيده الحلقة) مستظهر بأعماله ... ولا هذا (السكران) باب التوبة مغلق أمامه[1]

حاصل الكلام:

يرشد الشاعر رحمه الله من سرد هذه الأبيات أن رجال الدين اجتنبوا العجب واحتقروا أنفسهم إذ من يعجب نفسه ما رأى ربه وما عرفه ويذكر أن التواضع سبب الرفعة والتكبر ذريعة التذلل ويزيد أنه إن أردت العزة فلا تحقرن أحدا ثم يتذكّر أنه ليس مرتبة أعلى من أي يعرفك الخلق بحسن الخلق وكذا يرشد أن تكبّر المتكبرين ليس عندك ممدوحا بل مذموما فلا يناسب أن تتكبر أمام أحد ويذكر ان صلاحك لم يصر داعيا لك إلى أن تمارى مع العائبين إذ الاهتداء بلطف الله والغفلة بخذلانه فإن طلب الضال فمن يمنعه وإن طرد المهتدي فمن يرده.

وخلق التواضع من الأمور الأساسية للحاكم، بل لكل مسلم، فهو خلق عظيم أمر به القرآن الكريم، وتخلق به النبي -صلى الله عليه وسلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2] فخلق التواضع من الأمور المهمة للداعية إلى الله تعالى، ومن التواضع أن يتواضع المرء مع أقرانه، وكثيرًا ما تثور بين الأقران، والأنداد روح المنافسة والتحاسد، ربما استعلى الإنسان على قرينه، وربما فرح بالنيل منه، والحط من قدره وشأنه، وعيبه بما ليس فيه، أو تضخيم ما فيه، ومن التواضع معرفة قدر النفس بألا ينظر الداعية إلى عمله ويكبر في عينه، ومن التواضع التواضع مع من هو دونك، فإذا وجد الداعية من

(1) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 144).
(2) القلم: 4.

هو أصغر منه سنًّا أو أقل منه قدرا فلا يحقره، بل يتواضع له -فمن تواضع لله رفعه. ومن التواضع قبول النصيحة من أي إنسان، فإن الشيطان يدعوك إلى ردها، وسوء الظن بالناصح.[1]

(1) السلطان، ناجي بن دايل، **دليل الداعية**، الناشر: دار طيبة الخضراء، الطبعة: الأولى، (ص: 54).

المطلب الثاني: الرضا وآثاره

الرضا هو مفهوم عميق في أشعار الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله، حيث يُعبر عن حالة من القناعة والقبول بما يقدّره القدر ويعتبر الشيخ سعدي رحمه الله أن الرضا من أهم الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، حيث يُعزز من السعادة الداخلية ويقلل من التوتر والقلق وأيضا يشجع على تقبل الظروف والأحداث كما هي، مما يساعد الأفراد على التعامل مع الصعوبات بشكل أفضل ويعزز من مرونتهم النفسية.

وفيه نكتتان:

الفرع الأولى: الرضا بالقدر

اعلم أن الرضاء بقضاء الله وقدره سبب لتسهيل الأمور والتوكل على الله عزوجل إذ هذه الخصلة تدعو إلى التفويض إلى الله عزوجل وعدم الاضطراب في الأمور فهو يذهب الهم والحزن ولابد أن يستأثر به أولياء والموك في جميع شئونهم الدولية.

سعادت به بخشايش داورست — نه در چنگ و بازوی زور آورست
چو دولت نبخشد سپهر بلند — نیاید به مردانگی در کمند
نه سختی رسید از ضعیفی به مور — نه شیران به سرپنجه خوردند و زور
چو نتوان بر افلاک دست آختن — ضروری است با گردشش ساختن
گرت زندگانی نبشته‌ست دیر — نه مارت گزاید نه شمشیر و شیر
وگر در حیاتت نمانده‌ست بهر — چنانت کشد نوشدارو که زهر
نه رستم چو پایان روزی بخورد — شغاد از نهادش برآورد گرد؟[1]

ترجمة الأبيات:

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 154).

السعادة بعطاء الله لا في قبضة وعضد البطل القوي
وإذا الفلك العالي لم يمنح السعادة فإنها لا تأتي بالرجولة والبطولة في الوهق
لا تصل المحنة والمشقة إلى النملة من ضعفها و لم يأكل الأسود بقبضاتهم ومخالبهم وقوتهم
إذا لم يمكن مد اليد فوق الأفلاك فالرضا بدور أنها ضروري
وإذا كتبت لك الحياة الطويلة لا تنوشك الأفعي ولا السيف ولا الأسد
وإن لم يبق في حياتك حظ وبقية يقتلك الترياق كذلك مثل السم
أليس رستم حين أكل آخر رزقه دمره شغاد وأصعد الغبار من أسّه وكيانه[1]

حاصل الكلام:

يؤيد الشاعر أن السعادة بفضل الله لا بقبضة القوي ولا بقوته فعلى الإنسان أن يلجأ إلى الله ويثق بفضله ويتوكل على ربه يقول القشيري رحمه الله: " إن حركات الجوارح لا ينافي التوكل القلبي بعد أن ثبت للعبد أن القضاء يجري بأمرالله وتسهيل الأمور وتشديدها بإرداة الله عزوجل كما أن النبي صلى الله عليه وسلم هيأ أسباب الهجرة إلى المدينة حيث أعد الأسباب الآتية:

1- اختار خير الاصحاب لهذا السفر.
2- حمل الطعام والشرب الذين هيأتها لهما أسماء رضي الله عنها
3- هيأ راحلتين لهذا السفر الصعب.
4- اختار دِلّيلا ماهرا يهديهما على الطول.
5- ريثما كان بيته في محاصرة الكفار خرج ليلا من بيته وامر عليا حتى ينام على فراشه.
6- وحين عقبهما المشركون التجاء إلى غار الثور .
7- حين قال له ابوبكر رضي الله عنه لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لرآنا قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

(1) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 173).

فيظهر من خلال هذه القصة أصل الإيمان والتوكل وفي ختام الأمر بعد الاستفادة من الأسباب يكل جميع أموره بقبضة الله وإرادته ثم يصرح الشاعر بكلمات واضحة إلى أن على الإنسان كمال التسليم بقضاء الله وعدم تأثير الأسباب بلا مشيئته وإرادته.

الفرع الثاني: أثر رضاء الله تعالى والإخلاص في العمل لله تعالى

والغرض من هذه الفرع أن الرضاء والإخلاص يؤثران في الثبات والاستقامة على العمل بمداومة وإذا لم يكن لدى الإنسان رضاء وإخلاص في العمل فلا يستقيم على العمل بل يتركه ولا يتوجه إليه إذ لا هدف له سوى غير الله فيترك العمل عند انقضاء ذلك الهدف.

شنيدم كه نابالغی روزه داشت — به صد محنت آورد روزی به چاشت
به کتابش آن روز سائق نبرد — بزرگ آمدش طاعت از طفل خرد
پدر دیده بوسید و مادر سرش — فشاندند بادام و زر بر سرش
چو بر وی گذر کرد یک نیمه روز — فتاد اندر او ز آتش معده سوز
به دل گفت اگر لقمه چندی خورم — چه داند پدر غیب یا مادرم؟
چو روی پسر در پدر بود و قوم — نهان خورد و پیدا به سر برد صوم
که داند چو در بند حق نیستی — اگر بی وضو در نماز ایستی؟
پس این پیر از آن طفل نادان تر است — که از بهر مردم به طاعت در است
کلید در دوزخ است آن نماز — که در چشم مردم گزاری دراز
اگر جز به حق می‌رود جاده‌ات — در آتش فشانند سجاده‌ات[1]

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 163).

ترجمة الأبيات:

سمعت أن صبيا قاصرا صام	وقد واصل الصوم يوما إلى الضحى بمائة محبة
فلم يأخذه السائق [1]ذلك اليوم إلى الكتاب	إذ أكبر الطاعة من الطفل الصغير
وقبّل أبوه عينه وباست أمه رأسه	ونثرا اللوز والذهب على رأسه
فلما مر عليه نصف نهار	دبت فيه من نار المعدة حرقة
فقال في نفسه إذا أكلت بضع لقم	فكيف يعّرف الغيب أبي أو أمي
ولما كان وجه الصبي في وجه أبيه وقومه	أكل خفية وأتم الصوم ظاهرا
إذا لم تكن في قيد الحق تعالى	فمن يعرف إذا كنت تقف في الصلاة بلا وضوء؟
فهذا الشيخ الذي في الطاعة من أجل الناس	أجهل من ذلك الطفل
مفتاح باب جهنم هو تلك الصلاة	التي تطيلها في أعين الناس
إذا كانت جادّتك تؤدي إلى غير الحق تعالى*	فإن سجادتك تُنفض في النار [2]

حاصل الكلام:

أن الشاعر يوضح من خلال الحكاية إلى ضرر عدم الإخلاص وقصد رضاء الناس من العبادة، ثم يذكر أن الإنسان إذا لم يخف من الله فممكن أن يصلي محدثا، ثم يبين أن الشيخ إذا بدأ في العبادة لجلب توجه الناس فذلك أجهل من الطفل ثم ينتج أن إطالة الصلوة لرءاء الناس مفتاح باب جهنم فلا بد أن تجتنب منه وتخلص عملك لله عزوجل كما قال يوسف بن اسباط[3] رحمه الله: " تخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الاجتهاد."[4]

---

(1) سابق من يقدم الدرس.

(2) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 182).

(3) الزاهد، من سادات المشايخ، له مواعظ وحكم. روى عن: محل بن خليفة، والثوري، وزائدة بن قدامة. وعنه: المسيب بن واضح، وعبد الله بن خبيق، وغيرهما. نزل الثغور مرابطا. قال المسيب: سألته عن الزهد، فقال: أن تزهد في الحلال، فأما الحرام، فإن ارتكبته، عذبك. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (المتوفى: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث- القاهرة، (بدون رقم الطبع)، 1427هـ، (7/ 575).

(4) البغدادي، **جامع العلوم والحكم**، (1/ 70).

المطلب الثالث: القناعة ونتائجها

يعتبر سعدي أن القناعة هي مفتاح السعادة الحقيقية ويشير إلى أن القناعة تجلب السعادة والراحة النفسية، حيث أن الشخص القانع لا يتأثر بالمنافسة أو الحسد والقناعة تساهم في تقليل مشاعر القلق والتوتر، حيث يشعر الفرد بالرضا عن وضعه الحالي ويبتعد عن الضغوط الناتجة عن الطموحات المبالغ فيها.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: أثر القناعة في تزكية النفس

لا ريب أن القناعة من أكبر الوسائل لتزكية النفس فإذا قنع الإنسان بما يكفيه في المطعم والمشرب والملبس والمسكن فلا يختار الحرص والشح بل يكتفي بما يكفيه من الزاد والحاجيات وحينئذ يرتاح من طغيان النفس.

نخست آدمی سیرتی پیشه کن — پس آن گه ملک خویی اندیشه کن
درون جای قوت است و ذکر و نفس — تو پنداری از بهر نان است و بس
کجا ذکر گنجد در انبان آز؟ — به سختی نفس می‌کند پا دراز
ندارند تن پروران آگهی — که پر معده باشد ز حکمت تهی
دو چشم و شکم پر نگردد به هیچ — تهی بهتر این روده پیچ پیچ
چو دوزخ که سیرش کنند از وقید — دگر بانگ دارد که هل من مزید؟
همی میردت عیسی از لاغری — تو در بند آنی که خر پروری
به دین، ای فرومایه، دنیا مخر — تو خر را به انجیل عیسی مخر
مگر می‌نبینی که دد را و دام — نینداخت جز حرص خوردن به دام؟
چو موش آن که نان و پنیرش خوری — به دامش در افتی و تیرش خوری[1]

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 167).

ترجمة الأبيات:

اجعل عادتك أولا السيرة الآدمية ثم فكّر عندئذ في الطبيعة الملكية

البطن مكان القوت والذكر والنفس وأنت تظنها من أجل الخبز وحسبُ

كيف يتسع جراب الطمع للذكر طائر البشاروش[1] الطويل الساق يتنفس بصعوبة

لا يدري مربّي الجسد أن ممتلىء المعدة يككون خلوا من الحكمة

العينان والمعدة لا تمتلىء بأي شيء والأفضل أن تكون هذه الأمعاء الكثيرة التلافيف خالية

مثل جهنم التي يشبعونها من الوقيد وتصيح ثانيا أن هل من مزيد؟

عيساك يموت من الضمور وأنت في قيد أن تربّي الحمار[2]

لا تشتر الدنيا بالدين أيها السافل لا تشتر أنت الحمار بإنجيل عيسى

ألا ترى أن الوحش والبهيم لم يلقهما في الشَرَك سوى الحرص

ذاك الذي تأكل خبزه وجبنه تقع في مصيدته مثل الفأر وتصاب بسهمه[3]

حاصل الكلام:

برغب الشعر بوصايا أكيدة حيث يؤكد أولا بأن على الإنسان أن يبدء بسيرة الإنسان ثم يتفكر في خصال الملك ولا يكتفي بملئ البطن من الطعام بل يتوجه إلى ذكر الله عزوجل وتنفس الراحة أيضا وينبه بأن من يربي البدن لا يعرف أن ملئ المعدة خال عن الحكمة ثم يمثل البطن بجهنم حيث لا يشبع بشيء كما لا تكتفي جهنم بل تقول هل من مزيد؟.

ثم يصور حال من لا يتوجه إلى الباطن والمعرفة ويلتفت إلى الشهوات الظاهرة بحال من يبيع عيسى وكتابه بحمار البدن وحرص الشهوة ثم ينبه آخرا بأن هذه الشهوات حبائل الأسارة بشبكة النفس والشيطان فلا بد أن تعرف أن النفس مرائية خدّاعة فلا تثق بوعدها ولا تتيقن بخبرها لأنها

---

(1) طائر رشيق طويل الساقين والعنق ذو منقال معقوف.

(2) عيساك أي روحك وعيسي عليه السلام رمز للروح لأنه نفخة من روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم عليها السلام. والمراد من الحمار هنا الجسد. بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 187).

(3) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 187).

طالبة للدنيا ولو تظاهرت بحب الآخرة كما يقول البوصيري[1] رحمه الله: " النفس كالطفل إن تهمل شبّ على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم".[2]

فالقناعة الرضا بالقسم، فمن رضي بما قسم له فقد قنع؛ لأن من تيقن أن ذلك بتقدير الخالق الرازق، وأن ليس في قدره فعند الزيادة عليه طاب عيشه وزال همه وكان كما قيل. لا عيش في الدنيا إلا للقنوع باليسير؛ فإنه كلما زاد الحرص على فضول العيش، زاد الهم، وتشتت القلب، واستعبد العبد. وأما القنوع، فلا يحتاج إلى مخالطة من فوقه، ولا يبالي بمن هو مثله؛ إذ عنده ما عنده.[3]

الفرع الثاني: أثر القناعة في مخالفة هوي النفس وطردها لحكم الله عزوجل

لا شك أن النفس الأمارة من أكبر أعداء الإنسان حيث تمنعه من امتثال حكم الله عزوجل وتسوقه إلى ما يرديه فلا بد ان يختار الإنسان القناعة حيث تعينه على مخالفة هوى النفس واتباع حكم الله عزوجل فلذلك لا بد أن يختار القناعة.

مرو از پی هر چه دل خواهدت — که تمكين تن نور جان كاهدت
كند مرد را نفس اماره خوار — اگر هوشمندی عزيزش مدار
اگر هرچه باشد مرادت خوری — ز دوران بسی نامرادی بری
تنور شكم دم به دم تافتن — مصيبت بود روز نايافتن
به تنگی بريزاندت روی رنگ — چو وقت فراخی كنی معده تنگ

---

(1) محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله: شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر) أمّه منها. وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون. ومولده في بهشيم من أعما البهنساوية. ووفاته بالإسكندرية. له (ديوان شعر - ط). الزركل، **الأعلام**، (6/ 139).

(2) شرف الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد البوصيري، **ديوان البوصيري**، تحقيق: محدم سيد كيلاني، مصر- مكتبة مصطفي البابي الحلبي، (ص: 238).

(3) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (المتوفى: 597هـ)، **صيد الخاطر**، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1425هـ، (ص: 494).

كشـد مـرد پرخـواره بـار شـكم وگـر در نيابـد كشـد بـار غـم
شـكم بنـده بسـيار بينـى خجـل شكم پيش من تنگ بهتر كـه دل[1]

ترجمة الأبيات:

لا تذهب وراء كل ما يطلبـه قلبـك لأن تمكين الجسم يقلل نـور روحـك
النفس الأمارة تجعـل الرجـل ذلـيلا فـإن تكـن عـاقلا لا تعزّهـا
إذا أكلـت كـل مـا تريـد تحتمل من الزمان كـثير غـير المـراد
إحماء تنـور الـبطن لحظـة بلحظـة يكـون مصـيبة يـوم الإمـلاق
إذا كظظت المعدة بالطعام وقت السـعة تريق لـون وجهـك وقـت الضـيق
الرجل الأكول يحمـل عـبء المعـدة وإذا لم يجـد يحمـل عـبء الفـم
كثيرا ما ترى عبـد الـبطن خجـلا ضيق المعدة عندي خير من ضيق القلـب[2]

حاصل الكلام:

أن الشاعر يؤكد أن لا بد للإنسان أن يجتنب عن اتباع الشهوات واشباع هوى البـدن إذ بقدر اتباع الهوى يقل نور روح الإنسان وكذا يذكر الشاعر بأن تسجير تنور البطن مصيبة كبرى عند فقدان هوى البطن، وأن الإنسان الأكّال يتحمل حمالات البطن فإذا لم تتسير له تلك الأهواء يتجرّع الهموم والغموم، ويرشد أخيرا إلى أن عبد البطن يخجل كثيرا فلا بد أن يكون البطن أضيق من القلب وإلا فيهوي الإنسان إلى المهالك.

يزداد التسخط في الناس وعدم الرضى بما رزقوا إذا قلت فيهم القناعة. وحينئذ لا يرضـيهم طعام يشبعهم، ولا لباس يواريهم، ولا مراكب تحملهم، ولا مساكن تكنّهُم؛ إذ يريدون الزيـادة على ما يحتاجونه في كل شيء، ولن يشبعهم شيء؛ لأن أبصارهم وبصائرهم تنظر إلى مـن هـم فوقهم، ولا تبصر من هم تحتهم؛ فيزدرون نعمة الله عليهم، ومهما أوتوا طلبـوا المزيـد، فهـم

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 169).

(2) أي ضيق المعدة بالفقر والحرمان خير عندي من ضيق الصدر بالهم. بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 189).

كشارب ماء البحر لا يرتوي أبدًا، ومن كان كذلك فلن يحصل السعادة أبـــدًا؛ لأن ســـعادته لا تتحقق إلا إذا أصبح أعلى الناس في كل شيء، وهذا من أبعد المحال؛ ذلك أن أي إنسان إن كَمُلت له أشياء قصُرَت عنه أشياء، وإن علا بأمور سَفُلَت به أمور؛ لذا كانت القناعة والرضى من النعم العظيمة، والمنح الجليلة التي يغبط عليها صاحبها.[1]

(1) شحاتة محمد صقر، **دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ**، الناشر: دَارُ الفُرْقَان للتُرَاث، (1/ 255).

المطلب الرابع: الإنابة والتوبة وآثارها

ينبه الشيخ سعدي رحمه الله على أهمية الشعور بالندم كخطوة أولى نحو التوبة، حيث يجب على الإنسان أن يعترف بأخطائه ويشعر بالأسف تجاهها وتعتبر التوبة في شعر الشيخ سعدي رحمه الله وسيلة للعودة إلى الله وطلب المغفرة، حيث يدعو الناس إلى الابتعاد عن الذنوب والسعي نحو التقرب من الخالق.

وفيها ثلاث نكات:

الفرع الأولى: أثر التوبة بالندم على الغفلة

الغرض أن التوبة تؤثر في إصلاح المستقبل وتندم الإنسان على ما فرّط منه فلا بد له أن يتذكر دائما ما ضيعه من العمر في اللهو واللعب حتى يتلافي في ما بقى من عمره ويهيئ له وذلك من آيات سعادة الإنسان وحسن عاقبته.

بيا ای که عمرت به هفتاد رفت — مگر خفته بودی که بر باد رفت؟
همه برگ بودن همی ساختی — به تدبیر رفتن نپرداختی
قیامت که بازار مینو نهند — منازل به اعمال نیکو دهند
بضاعت به چندان که آری بری — وگر مفلسی شرمساری بری
که بازار چندان که آکنده‌تر — تهیدست را دل پراکنده‌تر
ز پنجه درم پنج اگر کم شود — دلت ریش سرپنجه غم شود
چو پنجاه سالت برون شد ز دست — غنیمت شمر پنج روزی که هست[1]

ترجمة الأبيات:

تعال يا من بلغ عمرك السبعين — لعلك كنت ائما فذهب مع الريح

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 221).

كنت تعد كل أسباب الإقامة والبقـــاء ولم تنشـــــغل بتـــــدبير الرحيـــــل

يـــوم القيامـــة إذ يقيمـــون ســـوق الجنـــة يعطون المنازل والدرجات بالأعمال الطيبة الصالحة

إنك تحمل بضاعة بقدر ما تحضر من ثمن وإن تكن مفلسا تحمل الخزي والخجـــل

فبقدر ما تكون السوق أكثـــر امـــتلاء يكون قلـــب المفلـــس أكثـــر تشـــتتا

إذا نقص من الخمسين درهما خمسة دراهـــم يصـــير قلبـــك جـــريح قبضـــة الغـــم[1]

حاصل الكلام:

يحث الشاعر لمن كبر سنه لماذا اتلفه؟ هل كان نائما وهو يتفكر دائما في كونه لا في ســـفره ويصرح أن السوق يقوم يوم القيامة فيحصل تفاوت المنازل بحسب اعمال العاملين حيث يكـــون فلاحك بقدر بضاعة الأعمال وإن كنت مفلسا فستكون خجلا.

ثم يصرح الشاعر أن السوق مهما كانت أنفق فقلب المفلس أشد شتاتا ويذكّر أنه إذا ضاع خمسة دراهم من خمسين دينارا لك يصير قلبك مهموما حزينا وحيث ما ضاع خمسون سنة مـــن عمرك فاغتنم خمسة أيام بقي من عمرك وجدّ فيها وتلاف ما مضى من سنوات عمرك حـــتي لا تتحسر يوم الحسرة والندم.

وأرجا الناس لقبول التوبة أشدهم خوفا وأصدقهم ندامة على ما كان منه وما شـــاهده الله واطلع عليه من زلله وخطله وطول غفلته ودوام إعراضه وأحسنهم تحفظا فيما يستقبل وإن استووا في ذلك فاشدهم اجتهادا في العمل لأن علامة صدق الندم على ما مضى من الذنوب شدة التحفظ فيما بقي من العمر ومواثبة الطاعة بالجد والاجتهاد واستقلال كثير الطاعة واستكثار قليل النعمـــة مع رقة القلب وصفائه وطهارته ودوام الحزن فيه وكثرة البكاء والتفويض الى الله تعالى في جميـــع الامور والتبري إليه من الحول والقوة ثم الصبر بعد ذلك على أحكام الله عز وجل والرضا عنـــه في جميعها والتسليم لاموره كلها.[2]

---

(1) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 244).

(2) المحاسبي، الحارث بن أسد، أبو عبد الله، (المتوفى: 243هـــ)، **آداب النفوس**، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الجيل - بيروت – لبنان، (ص: 86).

والتوبة نوعان واجبة ومستحبة، فالواجبة هي التوبة من ترك مأمور أو فعل محظور وهـــذه واجبة على جميع المكلفين كما أمرهم الله بذلك في كتابه وعلى ألسنة رسله والمستحبة من تـــرك المستحبات وفعل المكروهات.[1]

الفرع الثاني: أثر التوبة عاجلا بترك التسويف والتأخير

لا بد أن يعرف إن التوبة لازمة لمحو السيآت ولا يناسب التأخير فيه والتسويف إذ لم يعلـــم الإنسان متى يموت وخاصة إذا بلغ الإنسان المشيب واشتعل رأسه شيبا فلا محالة أن يختار التوبـــة حتى لا يندم عند الموت وظهور آثار العذاب.

چـــو بـــاد صـــبا بـــر گلســـتان وزد چميـــدن درخـــت جـــوان را ســـزد
بهـــاران كـــه بيـــد آورد بيـــد مشـــک بريزد درخت گشـــن بـــرگ خشـــک
نزيبـــد مـــرا بـــا جوانـــان چميـــد كه بـــر عارضـــم صـــبح پيـــرى دميـــد
به قيد انـــدرم جـــره بـــازى كـــه بـــود دمـــادم ســـر رشـــته خواهـــد ربـــود
شما راست نوبت بر اين خـوان نشسـت كـــه مـــا از تـــنعم بشســـتيم دســـت
چو بر سر نشست از بزرگـى غبـار دگـــر چشـــم عـــيش جـــوانى مـــدار
مـــرا بـــرف باريـــده بـــر پـــر زاغ نشـــايد چـــو بلبـــل تماشـــاى بـــاغ
كند جلوه طاووس صـاحب جمـال چه مى‌خواهى از بـاز بركنـده بـال؟
مـــرا غلـــه تنـــگ انـــدر آمـــد درو شـــما را كنـــون مـــى‌دمـــد ســـبزه نـــو
گلســـتان مـــا را طـــراوت گذشـــت كه گل دسته بندد چو پژمرده گشت؟
مرا تكيـه جـان پـدر بـر عصاسـت دگـــر تكيـــه بـــر زنـــدگانى خطاســـت
هـــوس پخـــتن از كـــودک ناتمـــام چنان زشت نبـود كـه از پيـر خـام

(1) ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي الدمشقي، (المتوفى : 728هـــ)، **جـــامع الرسائل**، المحقق : د. محمد رشاد سالم، الناشر : دار العطاء – الرياض، الطبعة : الأولى 1422هـــ، (1/ 227).

مرا می‌بباید چو طفلان گریست ز شرم گناهان، نه طفلانه زیست
نکو گفت لقمان که نازیستن به از سالها بر خطا زیستن[1]

ترجمة الأبيات:

إذا هبت ريح الصبا على الروض يليق التبختر والتثني بالشجرة الفتية الشابة
في فصل الربيع حين يورق ويزهر[2] صفصاف المسك تسقط الشجرة العتيقة الكثيرة الأغصان الورق الجاف وتنفضه
لا يليق بي التبختر مع الشبان لأن صبح المشيب تنفس على عارضي[5]
البازي الذكر[3] الذي كان في قيدي سيخطف طرف الخيط لحظة فلحظة
الجلوس على هذا الخوان نوبتكم لأنا قد غسلنا أيدينا من التنعم
إذا حط على رأسك من الكبر وبياض المشيب غبار فلا تتطلع بعد إلى بهجة وحبور الشباب
لقد هطل الجليد على جناح زاغي[4] فلا يليق بي التفرج والتنزه ومشاهدة البستان مثل البلبل
إنما يتجلي الطاوس صاحب الجمال فما تريد من البازي المنزوع الجناح؟
لقد اقترب حصاد غلتي بينا تُنبت الآن خضرتكم الجديدة
مضت وانقضت طراوة ونضارة حديقة وردنا فمن يحزم باقة ورد إذا ذبل الورد؟
توكُئي واعتمادي –ياروح أبيك– على عصاي واتكائي واعتمادي على الحياة بعد ذلك خطأ
إن ممارسة الهوس واللهو والعبث من الصبي الناقص غير الرشيد لا يكون قبيحا مثلما يكون من الشيخ الخام الجاهل غير الناضج
ينبغي لي البكاء مثل الأطفال خجلا من آثامي، لا أن أعيش كالأطفال
حسنا قال لقمان، إن عدم الحياة خير من الحياة سنوات على خطأ[6]

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 223).

(2) أي يهتز ويتمايل ويعطف ويتأود ويميد بهبوب الريح والنسيم. بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 245).

(3) البازي الذكر كناية عن عهد الفتاء والشباب. بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 245).

(4) الجليد: ذرات خفيفة ناصعة البياض، تتساقط من السماء في الشتاء في البلاد الباردة، والزاغ نوع من الغربان في حجم الحمامة، أسود الجناح وسواد جناحه كناية عن سواد الشعر إبّان الشباب. بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 246).

(5) صبح المشيب: بياض شعر المشيب، وتنفس الصبح: أضاء، والعارض: صفحة الخد. بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 245).

(6) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 246).

حاصل الكلام:

إن الشاعر ينبه بذكر قصة الشيخ مع الشباب أن الإنسان إذا بلغ الكبر لا بد له أن يتيقظ لتهية أسباب السفر وتدارك زاد الآخرة ولا يعيش عيش الغافلين إذ لا يناسب الإنسان التسويف في التوبة إذ يجيء الأجل بغتة ولا يمهل له حتى يتلافي ما فته يقول الله سبحانه وتعالى ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾[1] فإذا وجبت التوبة على المؤمنين لا بد أن يتولوا فورا ولا يجوز التأخير فيها فإذا لم يطهر المتدين قلبه بالتوبة كثرت ذنوبه واسودّ قلبه كما قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .[2]

ان التوبة توجب للتائب آثارا عجيبة من المقامات التي لا تحصل بدونها فتوجب له من المحبة والرقة واللطف وشكر الله وحمده والرضا عنه عبوديات أخر فإنه إذا تاب الى الله تقبل الله توبته فرتب له على ذلك القبول انواعا من النعم لا يهتدي العبد لتفاصيلها بل يزال يتقلب في بركتها وآثارها ما لم ينقضها ويفسدها.[3]

الفرع الثالث: أهمية التوبة في الشباب

لا شك أن دور الشباب من أحسن المجالات للتوبة فلا بد للشاب أن يتوب في عنفوان شبابه ولا يؤخر التوبة إلى عصر نزول المشيب إذ لا عبرة ببقاء العمر وتأخر الأجل فيمكن أن يأتيه الموت بغتة وهو على المعصية فلا بد أن يتعجل فيها.

نشاط جوانى ز پيران مجوى كه آب روان باز ناید به جوى
اگر در جوانى زدى دست و پاى در ايّام پيرى بِهُش باش و راى

(1) فاطر: 37

(2) المطففين: 14

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، (المتوفى: 751هـ)، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (1/ 294).

دریغـا کـه فصـل جـوانی برفـت | بـه لهـو و لعـب زنـدگانی برفـت
دریغـا چنـان روح‌پـرور زمـان | که بگذشت بر مـا چـو بـرق یمـان
ز سـودای آن پوشـم و ایـن خـورم | نپـرداختم تـا غـم دیـن خـورم
دریغـا کـه مشـغول باطـل شـدیم | ز حق دور مانـدیم و غافـل شـدیم
چه خوش گفت با کودک آموزگـار | که: کـاری نکـردیم و شـد روزگـار
جوانـا ره طاعـت امـروز گیـر | کـه فـردا جـوانی نیایـد ز پیـر
فـراغ دلـت هسـت و نیـروی تـن | چو میدان فـراخ اسـت گـویی بـزن
قضـا روزگـاری ز مـن در ربـود | که هر روزی از وی شبی قـدر بـود
مـن آن روز را قـدر نشـناختم | بدانسـتم اکنـون کـه در بـاختم[1]

ترجمة الأبيات:

لا تطلب مرح وحيوّية الشباب من الشـيوخ | لأن الماء الجاري الذاهب لا يعود إلى النـهر
إذ بالغـت في السـعي والجـد والكفـاح في الشـباب | فكن والزم أن تكون في أيـام الشـيخوخة ذا عقـل ورأي
وا أسفاه، ذهب ومضى فصل الشـباب | وذهبت ومضت الحياة في اللهو واللعب
وماحسرتاه، لقد مر علينا مثل ذلك الزمـان | المـربي الـروحَ مثـل الـبرق اليمـاني
من معاملة ذلك وخيال هذا ألبس وآكل | و لم أتفـرغ لأهـتم بـديني
وا أسفاه، صـرنا بالباطـل مشـغولين | وبقينا عن الحق بعيدين وصرنا غـافلين
ما أحسن مـا قـال المعلـم للصـبي | انقضي الزمان و لم نعمـل عمـلا! [2]
أيها الشاب خذ اليوم طريـق الطاعـة | لأن غدا لا يأتي الشباب مـن الشـيخ
إن لك فراغ القلـب وقـوة الجسـد | وما دام الميدان فسيحا فاضرب الكـرة
خطـف القضـاء مـني الزمـان | الذي كان كل يوم منـه ليلـة قـدر

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 224).

(2) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 248).

لم أعـــرف لـــذلك اليـــوم قـــدرا وعرفـــــتُ الآن أني خســـــرت[1]

حاصل الكلام:

يحث الشاعر أن يجتهد الإنسان في أوان شبابه بالتوبة والطاعة وأن لا يؤخر إلى الشـــيب إذ يتلهف ويتأسف إذن ويندم على فوات الفرصة إذ مع أن التوبة تقبل دائما ولا ريـــب أن توبـــة الشاب أحسن من توبة غيره وعبادة زمن الشباب أعلى عند الله عزوجل كما يقـــول الرســـول ﷺ«وشاب نشأ في عبادة ربه»(2) في حديث السبعة الذين في ظل عرش الرحمـــان، ثم يتـــذكر الشاعر أننا قد عبرنا على قبور كثيرة وما تنبهنا وسيمر على قبورنا آحاد من الناس ثم ينبه علـــى التأسف بتضييع أوقات الشباب وإننا كنا نتفكر في الأكل والشرب ويبين أن الأيام الخالية كانـــت ثمينة ولكن مع الأسف فرّطنا كثيرا فيها كما يقول نبيناﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كـــثير مـــن الناس: الصحة والفراغ». [3]

(1) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 248).

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، (1/ 133).

(3) المرجع السابق، (8/ 88).

خلاصة الفصل الأول:

الشيخ سعدي الشيرازي، أحد أعظم الشعراء ة في التاريخ الإسلامي، قدّم في أعماله العديد من الرؤى التربوية والأخلاقية التي تتعلق بالملوك والرعية، وخاصة في كتابه الشهير "جلستان". هذه الرؤى تتناول العلاقة بين الحاكم والمحكومين، مؤكدًا على ضرورة العدالة والأخلاق في التعامل بين الطرفين.

من الجانب التربوي، يرى سعدي أن الحاكم يجب أن يكون قدوة حسنة في سلوكه وأخلاقه. فهو ينبغي أن يتحلى بالحكمة والعقلانية في اتخاذ القرارات، ويكون مثالًا للعدل والمساواة، ويعزز من تعليم الرعية وتوجيههم نحو الأخلاق الفاضلة. يؤكد على أهمية العناية بالعلم والتعليم وتوفير فرص التعلم لجميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن طبقاتهم الاجتماعية.

أما بالنسبة للجانب الأخلاقي، فيحث سعدي الملوك على التعامل مع الرعية بروح من الرحمة والإنصاف، بعيدًا عن التسلط والتعسف. وفي المقابل، يجب على الرعية أن تكون مخلصة للحاكم طالما أنه يحكم بالعدل، وأن يتجنبوا الخيانة أو الفتنة. كما يشدد على ضرورة الاعتراف بفضائل الحاكم الصالح والعمل على دعمه في ما يحقق مصلحة الأمة.

تجسد رؤية سعدي الشيرازي في هذا الموضوع مثالًا للتوازن بين الحقوق والواجبات بين الحاكم والمحكوم، مع التركيز على ضرورة التزام الطرفين بالمعايير الأخلاقية في بناء مجتمع سليم ومزدهر.

الفصل الثاني

الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بالفرد

و فيه مبحثان:

المبحث الأول: فيما يتعلق بالفرد من الخصال الحميدة

المبحث الثاني: فيما يتعلق بالفرد من اجتناب الأوصاف الذميمة

المبحث الأول

فيما يتعلق بالفرد من الخصال الحميدة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: فضل الصدق وبيان نتائجه

المطلب الثاني: العلم وعاقبته

المطلب الثالث: أهمية الشكر على العافية ونتائجه

المطلب الرابع: الحلم وآثاره

المطلب الخامس: القناعة وآثارها

المطلب السادس: الصمت وآثاره

المطلب الأول: فضل الصدق وبيان نتائجه

شجع الشيخ سعدي رحمه الله على الصدق والنزاهة ويعتبرها من الفضائل العظيمة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان ويروج لفكرة أن الصدق والصداقة هما أساس العلاقات الإنسانية والمجتمعية السليمة. تجده يحث على التصديق وعدم الغش والنفاق في شعره، مؤكداً على أهمية النزاهة والصدق في كل جوانب الحياة.

وفيه نكتتان:

الفرع الأولى: في فضل الصدق

الغرض من بيان الفرع أهمية الصدق وآثاره العاجلة والآجلة ولا ريب في كون صاحب الصدق محظوظا ومغبوطا سيما إذا كان صاحب الدولة فلا بد لكل إنسان حازم أن يختار الصدق ويلزمه دائما لكي يفلح في الدارين.

دلا راستی گر کنی اختیار — شود دولتت همدم و بختیار
نه پیچد سر از راستی هوشمند — که از راستی نام گردد بلند
دم از راستی گر زنی صبح وار — زتاریکی جهل گیری کنار
مزن دم بجز راستی زینهار — که دارد فضیلت یمین بر یسار
به از راستی در جهان کار نیست — که در گلبن راستی خار نیست[1]

ترجمة الأبيات:

يا أيها القلب! إن اخترت صدقا — تكون دولتك قرنا ومحفوظا
لا يصرف العنان عن الصدق عاقل — إن الصداقة ترفع اسمك حسنا
إن كنت كالصبح تتنفس صادقا — لا شك أنك من ظلمة الجهل تبتعد
إياك أن تتنفس إلا صادقا — إن الفضيلة لليمين على اليسار
لا أمر أحسن في كون من الصدق — ولا تجد في روضة الصدق من شوك

(1) سعدي، مصلح الدين، عبدالله بن مشرف، **كريما**، انتشارات برادران اتفاق- هراة كوچه گدام، (ص: 7)

حاصل الكلام:

إن الشيخ سعدي رحمه الله يؤكد في أبياته على اختيار الصدق من وجوه متعددة وهي كالتالي:

الأول: أن الصدق أكبر سبب لنيل الشرف والعزة في أمور الدولة ومقارنتها ويجعل صاحبها ذا حظ وافر.

الثاني: أن هذا الوصف مختار العقلاء ويصير سببا لشهرة صاحبه وسمو اسمه وجعله ذا جاه.

الثالث: أن من يختار الصدق فهو كالصبح فهو يتميز من الصبح الكاذب وكما أن الصبح الصادق يتنور ويمتاز من غسق الليل فكذلك من يتصف بالصدق وفيه تشبيه المعقول بالمحسوس وكثيرا ما ورد في القرآن من تشبيه المعقول بالمحسوس إذ الطبع بإدراك المحسوسات أميل وفي ورود هذا التشبيه يتمكن الخبر في الذهن فضل تمكن ولذا اختير هذا المنهج في كتاب الله تعالى.

الرابع: أن لا بد للإنسان العاقل اختيار الصدق والتزامه وهذا أمر معقول شبه بأمر محسوس فكما أن ليمين كل منا فضلا على اليسار فكذلك ليس الصدق كالكذب بل الصدق أرضى عند الله عزوجل وأحسن عاقبة وأثرا ونكتة تقديم المحسوس على المعقول أنه جعل المحسوس مشبها به وفيه كمال الإيضاح حيث جعل هذا المحسوس كالعلة للمعقول.

الخامس: يبين الشيخ سعدي رحمه الله أن لا أمر أفضل في العالم من الصدق إذ لا يوجد في هذه الروضة شوك فهو نفع محض وخير خالص لا يشوبه شيء من الضرر وفيه إيماء إلى ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة»[1]، فإذا كان الصدق أحسن عاقبة عند الله عزوجل وفي المآل فلا شك أنه من أحسن الأفعال وأكمل الخصال وأشرف الأوصاف فعلى العاقل أن يلتزمه ويختاره.

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، (8/ 25).

الفرع الثاني: في بيان آثار الصدق ونتائجه

ولا بد أن يذكر أن للصدق آثارا مرضية وعواقب محمود حيث يكون الصدق وسيلة لفلاح صاحبه وسعادته وكماله فلا بد أن يختاره الحكام والأمراء وعامة الناس فحينئذ يكون الصدق جالبا لصاحبه إلى جنة الخلد.

تـــا تـــوانی راســـتگویی پیشـــه کـــن از حضـــور رب کمـــی اندیشـــه کـــن
راســـت گـــو تـــا خـــور بزایـــد از نفـــس صـــبح اول رو ســـیه گردیـــد و بـــس
راســـتی باشـــد بـــه هـــر عاقـــل کمـــال نیســـت بخـــت راســـتگو انـــد زوال
گر تو خواهی حشـر خـود بـا صـادقان راسـت مـی گـو دایمـا در هـر مکـان
این زبـان هـم قلعـه و هـم آفـت اسـت راست گفتن ای بـرادر نعمـت اسـت[1]

ترجمة الأبيات:

كـــن دائمـــا بالصـــدق مشـــتغلا لا تنسين من حضـــور ربـــك مقـــبلا
اصدق فإن الشمسن تطلع مـــن نفـــس لأول الفجر لا الثـــاني فـــداك يســـودّ
إن الصـــــداقة للعاقـــــل كمـــــال لـــــيس لطـــــالع صـــــادق زوال
إن شئت حشرا يا أخي مع الصـــادقين لا بد أن تصدق دائمـــا كـــل مكـــان
إن لســـانك حصـــن وأيضـــا آفـــة إيثارك صـــدق القـــول أكـــبر نعمـــة

حاصل الكلام:

أن الشاعر يريد أن يبيه بذكر الأبيات الماضية على آثار الصدق ونتائجه على حسب الذيل:

الأول: أن الإنسان إذا لاحظ قيامه بين يدي ربه يوم القيامة لا بد أن يحفظ لسانه.

الثاني: يبين حكاية تمثيلية وهي أن الفجر الصادق تطلع الشمس بعده بنفسه وأمـــا الفجـــر الأول وهو الكاذب فإنه يسودّ وجهه لكذبه وهذا مثل واضح لعاقبة الصدق والكذب.

---

(1) سعدی، **کریما**، (ص: 12).

الثالث: يصرح بأن الصدق كمال للإنسان وما زال طالع الشخص الصادق ثابتا ليس له من زوال، فعلى العاقل أن يختار الصدق ويحترز من الكذب.

الرابع: يذكّر أن المعية والحش مع أهل الصدق أمر مطلوب محمود فلذلك لا بد لكل أحد أن يختار الصدق حتى يحشر في زمرة الصادقين وفيه إشارة إلى قول النبيﷺ: «المرء مع من أحب»[1].

الخامس: يوضح أن اللسان والبيان والنطق من أعظم نعمائه سبحانه وتعالى لكن بشرط أن تستعمل في الموارد الحسنة ويتكلم بكلام مفيد أما إذا استعمل في الموارد السيئة بأن يستفاد للكلام القبيح فعند ذلك يكون اللسان آفة من الآفات وهذا السر في كون اللسان من النعمة أو النقمة.

ومنها عظم مقدار الصدق، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة، والنجاة من شرهما به، فمن نجى الله من أنجاه إلا بالصدق، ولا أهلك الله من أهلكه إلا بالكذب، وقد أمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾(2)وقد قسم سبحانه الخلق إلى قسمين: سعداء، وأشقياء، فجعل السعداء هم أهل الصدق والتصديق، والأشقياء هم أهل الكذب والتكذيب، وهو تقسيم حاصر مطرد منعكس. فالسعادة مربوطة مع الصدق والتصديق، والشقاوة مربوطة مع الكذب والتكذيب.(3)

---

(1) امام مسلم، **صحيح مسلم**، (4/ 2034).

(2) التوبة: 119.

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (المتوفى: 751هـ)، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة: السابعة والعشرون , 1415هـ، (3/ 517).

المطلب الثاني: العلم وعاقبته

الشيخ سعدي الشيرازي كان يولي اهتمامًا كبيرًا لقيمة العلم وأهميته في حياة الإنسان ويشجع على السعي لاكتساب المعرفة والتعلم. يعتبر العلم وسيلة للنهوض بالحضارة وتحقيق التقدم في المجتمع ويعتبر أن العلم هو موروث يجب الاهتمام به ونقله للأجيال القادمة ويشدد الشيخ سعدي على أهمية توظيف العلم في خدمة الإنسانية والمساهمة في بناء مجتمعات صحية ومتقدمة كما يُذكر أن للعلم عواقب إيجابية، حيث يمكن للمعرفة الصحيحة أن توجه الإنسان نحو الحق والصواب، وتساهم في تحقيق السعادة والازدهار.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: في فضل العلم

لا شك أن سعادة الإنسان في دنياه وآخرته منوط بالعلم ولا ريب أن الإنسان لا يتمكن أن يعرف ربه بلا علم ولا يزال تجارته رابحة فلا بد ان يختار الإنسان مطلقا العلم حتى يسود أهل زمانه.

بنی آدم از علم یابد کمال — نه از حشمت وجاه ومال ومنال
چو شمع از پی علم باید گداخت — که بی علم نتوان خدا را شناخت
خردمند باشد طلبگار علم — که گرم است پیوسته بازار علم
کسی را که شد در ازل بختیار — طلب کردن علم کرد اختیار[1]

ترجمة الأبيات:

أن كمال بني آدم في العلم فقط — وليس بالفوج والحيثية والمال والمرتبة
لا بد أن تذوب للعلم كالمصباح — إذ لا يمكن معرفة الله بدون العلم
إن العاقل الحازم لمن يطلب العلم — إذ سوق العلم رائجة ومطلوبة دائما

(1) سعدي، **كريما**، (ص: 9).

مـــــن كـــــان في الأذل ذا إقبـــــال فحصـــــول العلـــــم عنـــــده مختـــــار

حاصل الكلام:

إن الشاعر يحث بني آدم على طلب العلم إذ كمالهم على العلم في الدارين لا على تحصـــيل المال، إذا المال لا يحرسك بل لا بد أن تحرسه وأما العلم فسيحرسك إن شاء الله وهـــو مـــيراث الأنبياء كما قال النبي ﷺ: «إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذ بـــه أخذ بحظ وافر»[1] ومن أجل ذلك يأمر الله رسوله بطلـــب زيـــادة العلـــم حيـــث يقـــول الله عزوجل: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[2].

ثم يحث على طلب زيادة العلم ويقول هذه من سمات العقل والنظر في عاقبـــة الأمـــور إذ مراجعة الناس إليه دائمة مستمرة ويشير إلى أن المال ينفد بالإنفاق والصرف إلى الحوائج وأن العلم لا ينفد بالبيان والإشاعة بل يزداد بما ذكرنا كما قيل في هذا المورد:

رضـــينا قســـمة الجبـــار فينـــا لنـــا علـــم وللجهّـــال مـــال

فـــإن المـــال يفـــني عـــن قريـــب وإن العلـــم لـــيس لـــه زوال[3]

ثم يشوق إلى تصفح العلم والكد في تحصيله بصورة تمثيلية حيث يشبه طالب العلم بمصـــباح يوقد ويذوب حواليه ولا بد للإنسان أن يصنعه إذ العلم ملاك معرفـــة الله عزوجـــل ثم يصـــف المتعلمين بأنهم ذو خط وإقبال في الأزل حيث اختاروا العلم وسعوا في تحصيله وما ذلك إلا لأنهم مقرون بالسعادة الأزلية فهذه الخصيصة من أبرز علامات السعادة ومن كان كـــذلك يرزقـــه الله السعادة الأبدية فالعلم كافل بالسعادة العاجلة والآجلة.

وفضيلة العلم تعرف بشيئين: أحدهما: بشرف ثمرته، والآخر: بوثاقة دلالته، وذلك كشرف علم الدين على علم الطب فإن ثمرة علم الدين الوصول إلى الحياة الأبدية، وثمـــرة علـــم الطـــب

---

(1) الترمذي، **سنن الترمذي**، [حكم الألباني] : صحيح.

(2) طه: 114

(3) شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب، (المتوفى: 1346هـــ)، **مجاني الأدب في حدائق العرب**، الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: 1913 م، (1/ 22).

الوصول إلى الحياة الدنيوية المنقطعة، وعلم الدين أصوله مأخوذة عن الـــوحي، وأصـــول الطـــب أكثرها مأخوذ من التجارب، ورب علم يوفي على غيره بأخذ الوجهين، وذلك الغير يوفي عليـــه بالوجه الآخر كالطب مع الحساب فللطب شرف الثمرة، إذ هو يفيد الصحة، وللحساب وثاقـــة الدلالة، إذ كان العلم به ضروريا غير مفتقر إلى التجربة.[1]

الفرع الثاني: في بيان عاقبة العلم الدنيوية والأخروية

واعلم أن طلب العلم من أهم الواجبات التي تتوقف عليه سعادة الكونين ويتـــهيئ ذلـــك الطلب بإعداد أسبابه ومنها السفر لتحصيل العلم عامتا وخاصتا العلم الشرعي الذي ينبنى عليـــه جميع أحكام المسائل اليومية فعلى الإنسان ان يجتهد كمال الجهد لنيل جميع العلوم لا سيما العلـــم الشرعي.

طلب كردن علم شد بـر تـو فـرض دگر واجبسـت از پـيش قطـع ارض
بـــرو دامـــن علـــم گيـــر اســـتوار كـــه علمـــت رســـاند بـــه دار القـــرار
ميـــاموز جـــز علـــم گـــر عـــاقلى كـــه بـــى علـــم بـــودن بـــود غـــافلى
تـــرا علـــم در ديـــن ودنيـــا تمـــام كـــه كـــارتو از علـــم گيـــرد نظـــام[2]

ترجمة الأبيات:

إن عليك حصـــول العملـــم فريضـــة لا بـــد أن تناولـــه بوعثـــاء الســـفر
فعليـــك أن تأخـــذ بـــذيل العلـــم إذ هو جســـر يوصـــلك إلى دار القـــرار
إن نت عاقلا فتعلم العلـــم الشـــريف فالجهـــل لا ريـــب أنـــه إهمـــال
والعلم يصـــلح دينـــك ودنيـــاك بـــه فجيمع شئونك تنتظم به لا شك فيـــه

حاصل الكلام:

(1) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، (المتوفى: 502هـــ)، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، عام النشر: 1428 هـــ، (ص: 171).

(2) سعدي، **كريما**، (ص: 10).

يحث الشاعر على أن يلتمس الإنسان العلم ولو بتحمل أعباء السفر إذ العلم يتوقف عليه جميع أمور الدنيا والآخرة كما يقول النبي ﷺ: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة»[1] ثم يؤكد بأن على المكلف أن يصرف عمره في طلب العلم إذ هو أقوى الذرايع للوصول إلى جنة الخلد فما يوصلك إلى المطلوب فذاك مطلوب لا محالة، ثم يشوّق إلى كسب العلوم بأسرها ويحذّر من الجهل الذي هو غفلة.

ولا مراء في أن الإسلام دين العلم والتيقظ والتثقف وهو الدين الذي يدعو تابعيه إلى نيل العلم وكسب التحصيل ويحب أن يعيش مقتفوه في النور والاكتشاف في في الاختفاء والجهالة، ثم يؤكد بأن العلم ملاك الترقي في الدين والدنيا إذ انتظام جميع الأمور بالعلم ولذا يبين الله عزوجل في كتابه الحكيم: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[2] ومن أجل أن العلم من الأمور المهتمة بالشأن يعلّم الله نبيه باستدعاء الزيادة في العلم حيث يقول ربنا تبارك وتعالى لرسوله: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[3] فهذا يدل على أن العلم أكبر منية لعباد الله المصطفين المخلصين فلا بد للعاقل أن يتطلبه ما استطاع.

للعلم فضلٌ عظيم، وأجرٌ جسيم، العلم أثمن درة في تاج الشرع المطهر ولا يخفى على كل مسلم أن العلم مهم، حتى إن كل إنسان يدعيه لنفسه حتى الجاهل لا يرضى أن يقال عنه جاهل، ويفرح أن يقال عنه عالم!لا بد أن يؤمن الناشئة بأن العلم هو شعار الإسلام، وهو وسيلة الإنسان في القيام بواجبات الخلافة في الأرض. وهذه منزلة اشرأبت لها أعناق الملائكة، وتشوفت إليها نفوسهم فلم يعطوها، ومنحها الله للإنسان لذلك عندما أراد الله أن يجعل الإنسان خليفة في الأرض لتنفيذ منهج الله فيها، هيأه بالعلم.[4]

---

(1) امام مسلم، **صحيح مسلم**، (4/ 2074).

(2) البقرة: 269

(3) طه: 114.

(4) مدكور، على أحمد، **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: 1421هـ، (ص: 153).

لقد ضرب الإسلام مثلا فريدا يستحق الإعجاب على اهتمامه بقيمة العلم والعلماء والقرآن الكريم والسنة الشريفة بل وتاريخ الإسلام نفسه حافل بالأمثلة التي لا يعيبها الحصر. فقد كانت أول آية نزلت على الرسول: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[1] والإسلام لا يسوي بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وفضل الله الذين أوتوا العلم درجات، وجعل العلماء ورثة الأنبياء. وقد فضل الرسول صلى الله عليه وسلم مجلس العلم على مجلس الذكر وساوى مداد العلماء بدماء الشهداء.[2]

(1) العلق:1.

(2) مرسي، محمد منير، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة طبعة مزيدة ومنقحة 1425 هـ، (ص: 20).

المطلب الثالث: أهمية الشكر على العافية ونتائجه

يعتبر الشكر من أعظم الفضائل التي يجب على الإنسان أن يمتلكها. يرى الشيخ سعدي رحمه الله أن الشكر هو عبارة عن تعبير عن الامتنان والاعتراف بالجميل ويروج لفكرة أن الشكر يعكس الشخصية الطيبة والقلب النقي، ويعكس الوفاء والتقدير للخير الذي يأتي من الآخرين وبالنظر إلى أشعاره وأقواله، نجد الشيخ سعدي رحمه الله يشجع على زرع بذور الشكر والامتنان في قلوب الناس، ويعتبرها سمة من سمات الكرم والجود ويؤمن بأن الشكر ليس مجرد واجب اجتماعي، بل هو أسلوب حياة يجلب السعادة ويعزز العلاقات الإنسانية.

وفيه نكتتان:

الفرع الأولى: نتيجة الشكر في اداء حق الله وحق الناس

لا بد ان يعلم ان الشكر على نعماء الله تعالى من أهم العبادات وهو ذريعة إلى تداكر النعم وتقصيرات النفس فيصير سببا لتدارك النواقص وتعاظم نعم الله عليه ومن ثم يصير سببا لأداء حق الله وحق الناس.

جوانی سر از رای مادر بتافت — دل دردمندش به آذر بتافت
چو بیچاره شد پیشش آورد مهد — که ای سست مهر فراموش عهد
نه گریان و درمانده بودی و خرد — که شبها ز دست تو خوابم نبرد؟
نه در مهد نیروی حالت نبود — مگس راندن از خود مجالت نبود؟
تو آنی کز آن یک مگس رنجه‌ای — که امروز سالار و سرپنجه‌ای
به حالی شوی باز در قعر گور — که نتوانی از خویشتن دفع مور
دگر دیده چون برفروزد چراغ — چو کرم لحد خورد پیه دماغ؟
چو پوشیده چشمی ببینی که راه — نداند همی وقت رفتن ز چاه
تو گر شکر کردی که با دیده‌ای — وگر نه تو هم چشم پوشیده‌ای

معلـــم نياموختـــت فهـــم و راى
سرشت اين صفت در نهادت خـداى

گرت منـع كـردى دل حـق نيـوش
حقت عين باطل نبـودى بـه گـوش

ببين تا يـک انگشـت از چنـد بنـد
بـه صـنع الهـى بـه هـم در فگنـد

پـــس آشـــفتگى باشـــد و ابلهـــى
كه انگشت بر حـرف صـنعش نهـى

تأمـــل كـــن از بهـــر رفتـــار مـــرد
كه چند استخوان پى زد و وصل كرد

كه بى گردش كعـب و زانـو و پـاى
نشـايد قـدم بـر گـرفتن ز جـاى

از آن سـجده بـر آدمـى سـخت نيسـت
كه در صلب او مهره يـک لخـت نيسـت

دو صـد مهـره بـر يكـدگر سـاختهسـت
كه گل مهرهاى چون تو پرداختـهسـت[1]

ترجمة الأبيات:

لوى شاب رأسه وأعرض عن رأي أمه
فألهـــب قلبـــها المتـــألم بالنـــار

فلما عجزت، أحضرت أمامـه المهـد
قائلة: يا واهي المحبة يا ناسـي العهـد

أما كنت باكيـا وعـاجزا وصـغيرا
فلـــم أنم الليـــالي بســـببك؟

ألست في المهد، لم تكن لك قوة حـال
و لم يكن لك مجال طرد ذبابة عن نفسك

أنت ذلك المتزعج المضطرب من ذبابـة
الذي اليوم سـيد وقـوي وجـريء

وتصير ثانيـا في قـاع القـبر بحالـة
لا تستطيع معها دفع نملة عن نفسـك

كيف تستطيع العين مرة أخرى إشعال السـراج
إذا أكـل دود اللحـد شـحم الـدماغ

حين ترى الأعمي الكفيف البصير الذي
لا يعرف وقت السير، الطريق من البئـر

إذا شـكرت الله فأنـت مبصـر
وإلا فأنت أيضا أعمى كفيف البصـر

المعلم لم يعلمك الفهم والعقل والـرأي
الله جبـل هـذه الصـفة في طينتـك

وإذا منعك الله وحرمك القلب السامع الحـق
بـدا الحـق عـين الباطـل في أذنـك

انظر لترى الأصبع الواحدة مكونة من كم سُلامَى
ووصـلها وركبـها الله معـا بالصـنع الإلهـي

ومـن ثم يكـون هوسـا وبلاهـة
أن تضع أصبعك على كلمة صنعة معترضـا

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 207).

تأمل كم عظمة ركبها ووصلها ... من أجل سير الإنسان
إذ بغير دوران الكعب والركبة والقدم ... لا يمكن رفع القدم من مكانها
السجدة ليست صعبة على الآدمي ... لأن الفقرات في صلبه ليست قطعة واحدة
لقد عمل مائتي قطعة بعضها فوق بعض ... حتى أتم قطعة طين مثلك[1]

حاصل الكلام:

إن الشاعر يذكّر الإنسان بوصايا أمه على أن عليه أن يتذكر العهود الماضية وتكاليف أمه لأجله حينما كان لا يذب الذباب عنه، وسيجيء عليه في اللحد حال لا يستطيع معه ذب النمل ولا يقدر على البصر ثم يتذكر النعمات المتعددة من الله على الإنسان حيث ركّبه من الأوصال والبراجم مناسبا لسجود ربه فعليه أن يسجده إذ يصلح المعاش ويساعد في ظل الشكر.

وبالشكر والتوجه إلى ولي النعمة يطمئن الإنسان الشاكر كما أنه لا يضطرب ولا يخاف عند زوال النعمة ولا يتحسر ولا يشكو إذ المنعم موجود في كل حال كما يقول الرسولﷺ: «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيرا له»[2] فأداء شكر الرب صعب من وجه إذ نفس الشكر وتوفيقه نعمة جديدة تفتقر إلى الشكر.

اعلم أن الشكر ينتظم من علم وحال وعمل، فالعلم معرفة النعمة من المنعم، والحال هو الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل هو القيام بما هو مقصود المنعم ومحبوبه، ويتعلق ذلك العمل بالقلب وبالجوارح وباللسان، أما بالقلب فقصد الخير وإضماره لكافة الخلق، وأما باللسان فإظهار الشكر لله – تعالى – بالتحميدات الدالة عليه، وأما بالجوارح فاستعمال نعم الله – تعالى – في طاعته والتوقي من الاستعانة بها على معصيته.[3]

---

(1) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 228).

(2) امام مسلم، **صحيح مسلم**، (4/ 2295).

(3) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (المتوفى: 1332هـ)، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1415 هـ، (ص: 285).

الفرع الثاني: في نتيجة الشكر على طاعة الله

اعلم أن الغرض من هذه الفرع أن خلق الجوارح واستعمالها في مرضات الله عزوجل من حسن توفيقه وبمن فضله فلا بد ان ينطق الإنسان بالشكر دائما ونهايتا أن يعترف بعجزه وقصوره عن أداء حق شكر وهذا الاعتراف شكر كامل.

نخست او ارادت به دل در نهاد — پس این بنده بر آستان سر نهاد
گر از حق نه توفیق خیری رسد — کی از بنده چیزی به غیری رسد؟
زبان را چه بینی که اقرار داد — ببین تا زبان را که گفتار داد
در معرفت دیدهٔ آدمی است — که بگشوده بر آسمان و زمی است
کیت فهم بودی نشیب و فراز — گر این در نکردی به روی تو باز؟
سر آورد و دست از عدم در وجود — در این جود بنهاد و در آن سجود
وگرنه کی از دست جود آمدی؟ — محال است کز سر سجود آمدی
به حکمت زبان داد و گوش آفرید — که باشند صندوق دل را کلید
اگر نه زبان قصه برداشتی — کس از سر دل کی خبر داشتی؟
وگر نیستی سعی جاسوس گوش — خبر کی رسیدی به سلطان هوش
مرا لفظ شیرین خواننده داد — تو را سمع و ادراک داننده داد
مدام این دو چون حاجبان بر درند — ز سلطان به سلطان خبر می‌برند
چه اندیشی از خود که فعلم نکوست؟ — از آن در نگه کن که توفیق اوست[1]

ترجمة الأبيات:

هو أولا وضع الإرادة في القلب — ثم وضع هذا العبد رأسه على عتبة الباب
إذا لم يصل من الحق توفيق لخير — فمتى يصل من العبد شيء وخير لغير

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 215).

لم ترى اللسان إذ أعطي الإقرار؟ انظر لترى من أعطى اللسان المقال
باب المعرفة عين الآدمي التي انتفتحت على السماء والأرض
متى كان يكون لك فهم القاع إذا لم يكن فتح هذا الباب أمامك
واليفاع[1] فوضع في هذه(اليد) الجود وفيه(الرأس) السجود
أتي بالرأس واليد من العدم في الوجود ومحال أن كان يأتي من الرأس السجود
وإلا فمن أين كان يأتي من اليد الجود ليكونا المفتاح لصندوق القلب
بالحكمة أعطى اللسان وخلق الأذن متى كان يعرف الإنسان سر القلب؟
لو لم ينقل اللسان القصة متى كان يصل الخبر إلى سلطان العقل؟
ولو لم يكن سعى جاسوس الأذن وأعطاك السمع والإدراك العارف الواعي
أعطاني اللفظ الحلو المنشد الداعي ويحملان الخبر من السلطان إلى السلطان
هذان دائما مثل الحجاب على الباب انظر من ذلك الباب، فإنه توفيقه[2]
لم تُفكّر في نفسك قائلا: إن فعلى حسن!

حاصل الكلام:

إن الشاعر يرشد صراحتا أن التوفيق وامتثال الطاعات بالجوارح والأعضاء من جانب الله عزوجل لا يمكن أن يتحصل خير من الحسنات ويعتذل شر من السيأت إلا بيمن توفيقه وتسديده وحسن معونته وماعدته عزوجل، فشكر الله نوع اعتراف بعظمته وإحسانه فعلى العبد أن يعظم المنعم على آلائه ويشكره ولا يسمح المؤمن أبدا أن يكفر على نعماء الله عزوجل المتوافرة وأن يشكو على زيادة القضاء ونقصانه ويعترض على المنعم وهو يعتقد أن شكر النعمة وسيلة لازدياد النعمة وكفر النعمة سبب لزوال النعمة وضياع أجر صاحبها كما يقول الله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[3] شكر النعمة يزيد نعمتك وكفر

(1) القاع الأرض المنخفضة الواطئة، واليفاع الأرض المرتفعة. بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 236).
(2) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 236).
(3) إبراهيم: 7

النعمة يسلب النعمة منك، بناء على ما ذكرنا فائدة الشكر تدوام النعمة وازديادها مضافا على ثوب الآخرة كما أن كفران النعمة يأخذ ذيل الإنسان الكفور ويدفع النعمة عنه ويزيلها.

اعلم أن العبد لا يكون شاكرا لمولاه إلا إذا استعمل نعمته في محبته، أي فيما أحبه لعبده لا لنفسه، وأما إذا استعمل نعمته فيما كرهه فقد كفر نعمته، كما إذا أهملها وعطلها، وإن كان هذا دون الأول إلا أنه كفران للنعمة بالتضييع، وكل ما خلق في الدنيا إنما خلق آلة للعبد ليتوصل به إلى سعادته. ثم إن فعل الشكر وترك الكفر لا يتم إلا بمعرفة ما يحبه الله – تعالى – عما يكرهه، ولتمييز ذلك مدركان: أحدهما: السمع ومستنده الآيات والأخبار. الثاني: بصيرة القلب، وهو النظر بعين الاعتبار لإدراك حكمة الله – تعالى – في كل موجود خلقه، إذ ما خلق شيئا في العالم إلا وفيه حكمة، وتحت الحكمة مقصود، وذلك المقصود هو المحبوب.[1]

(1) الحلاق، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، (ص: 286).

المطلب الرابع: الحلم وآثاره

يركز الشيخ سعدي رحمه الله في شعره على أهمية الحلم كوسيلة للإلهام والتحفيز، وقد يصف الحلم بأنه مصدر للقوة والأمل في مواجهة التحديات والصعوبات بالإضافة إلى ذلك، يعتبر الشيخ سعدي الحلم بوابة للتفكير الإبداعي وتحقيق الأهداف، حيث يشجع على تحقيق الأحلام وعدم الاستسلام للظروف القاسية ويعتبر الحلم عند الشيخ سعدي جزءاً من الطبيعة الإنسانية والتي تدفع الإنسان للاستمرار في السعي نحو تحقيق طموحاته وأهدافه.

وفيه نكتتان:

الفرع الأولى: في بيان فضل الحلم

وبعد أن جلست واصلت الحديث معه في كل باب، حتى عرضت زلّة الأحباب فقلت:

چه جرم دید خداوند سابق الانعام که بنده در نظر خویش خوار می‌دارد
خدای راست مسلم بزرگواری و حکم که جرم بیند و نان برقرار می‌دارد

فارتاح الحاكم لهذا الكلام، وأمر بأن يهيئوا أسباب معاش أولئك الأصدقاء على القاعدة الماضية، وأن يصرفوا لهم أيام تعطيلهم فشكرت جزيل نعمته، وقبلت أعتاب خدمته، واعتذرت عن جسارتي، فقبل معذرتي، وعند انصرافي من سدته قلت:

چو کعبه قبله حاجت شد از دیار بعید روند خلق به دیدارش از بسی فرسنگ
تو را تحمل امثال ما بباید کرد که هیچ کس نزند بر درخت بی بر، سنگ[1]

ترجمة الأبيات:

يا سابق الإنعام أية زلة للعبد تُكبرها وعفوك أكبر
فالله ذو لطف علمت وعزة لم يمنع الرزق امراءا لا يشكر

(1) سعدي، مصلح الدين، عبدالله بن مشرف، **گلستان سعدى**، با اهتمام: محمد علي فروغي، طهران- چاپخانه بروخيم، 1316 هـ ش، (ص: 35).

ما زالت الكعبة الغـــراء وِجهـــة مـــن شوقا لهـــا لم ينهنـــه عزمـــه الســـفر
فالصفح أولى إذن عـــن مثـــل هفوتنـــا فليس يـــرجَم دوح مـــا بـــه ثمـــر[1]

حاصل الكلام:

إن الشيخ الشيرازي يشير في ذكر هذه القصة إلى أن على الناس أن يتصفوا بصـــفة الحلـــم ويتعلموا هذه الخصلة الحميدة من ربهم حيث يرزق الناس المجرمين العاصين كما قال الـــنبيﷺ: «ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله، يدعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم».[2]

وكذلك يحث على خصيصة الحلم والعفو بكون الإنسان مرجعا للمحتاجين كما أن الكعبة قبلة الحاجات حيث يزورونها الناس من مسافات بعيدة فلا بد لك أيها الإنسان المستعد أن تعفـــو عن مساوي الناس وتكون ملاذا لذي الحوائج كما أن الشجرة المثمرة يهدفها الناس بمراميهم ولا يهدف أحد إلا الشجرة المثمرة فلا بد أن تكون أيضا كالشجرة المثمرة قاضيا لحوائج المحتـــاجين متحملا نواقص السفلة التابعين صافحا عن زلاتهم ومساويهم بإغماض وإغفاء.

إن الحلم هو طمانينة النفس، بحيث لا يحركها الغضب بسهولة ولا يزعجه المكروه بسرعة، فهو الضد الحقيقي للغضب، لأنه المانع من حدوثه، وبعد هيجانه لما كان كظم الغيظ مما يضـــعفه ويدفعه، فمن هذه الحيثية يكون كظم الغيظ أيضا ضدا له فنحن نشير إلى فضيلة الحلم وشرفه، ثم إلى فوائد كظم الغيظ ومنافعه أما (الحلم) – فهو أشرف الكمالات النفسانية بعد العلم، بل لا ينفع العلم بدونه أصلا، ولذا كلما يمدح العلم أو يسأل عنه يقارن به،وأما كظم الغيظ – فهـــو وان لم يبلغ مرتبة الحلم فضيلة وشرفا، لأن كظم الغيظ عبارة عن (التحلم) أي: تكلف الحلم – ولكن إذا تعود ذلك مدة صار ذلك اعتيادا فلا يهيج الغيظ وإن هاج فلا يكون في كظمه تعب. وهو الحلم الطبيعي. – ولكن ابتداؤه التحلم وكظم الغيظ تكلفا وأشار بهذا إلى أن اكتساب الحلـــم طريقـــه

(1) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 66).
(2) البخاري، **صحيح البخاري**، (9/ 115).

التحلم أولا وتكلفه. كما أن اكتساب العلم طريقه التعلم. فمن لم يكن حليما بالطبع لا بد له من السعي في كظم الغيظ عند هيجانه، حتى تحصل له صفة الحلم.[1]

الفرع الثاني: في بيان آثار الحلم

إن حسن ظن الأعيان بهذا العبد يزيد عن الحد، وما أمروا به مشرَّف لي ولكن قبوله لـــيس بإمكاني، لأنني لا يمكنني أن أكون عديم الوفاء لولي نعمتي لأتفه سبب تكدَّر فيه خاطري. حيـــث قالوا:

آن را كه به جاى توست هر دم كرمـى عذرش بنه ار كند بـه عمـرى سـتمى

فأُعجب الملك برعايته لحقه، فخلع عليه وحباه بإنعامه، واعتذر إليه قائلا: لقـــد أخطـــأتُ بحقك حيث آذيتك بلا ذنب جنيته، فقال: أيها الملك إن عبدك لا يرى هذه الحالة خطيئة منـــك، فربما أن تقدير الله هكذا بالذي وصل إلى العبد من مكروه، فحصوله إذن على يدك أولى لما لـــك على هذا العبد من الأيادي المثلى. وقديما قالت الحكماء:

گـر گزنـدت رسـد ز خلـق مـرنج كه نه راحت رسد ز خلـق نـه رنـج
از خدا دان خلاف دشمن و دوسـت كاين دل هر دو در تصـرف اوسـت
گرچـه تيـر از كمـان همـى گـذرد از كمـان دار بينـد اهـل خـرد[2]

ترجمة الأبيات:

مَـــن تجـــنِ إنعامـــه في كـــل آونـــة فاعذره إن مـــرة في عمـــره ظلمـــك

لا تأس إن نالك مـــن خلـــق ضـــرر مـــا النفـــع والضـــر بمقـــدور البشـــر

(1) الأهدل، أحمد بن يوسف بن محمد، **الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية**، الناشر: مكتبة الملك فهـــد الوطنيـــة، الطبعة: الثالثة، 1431 هـــ، (ص: 104).

(2) سعدي، **گلستان سعدي**، (ص: 42).

أو مـــن عـــدو أو صـــديق فاعلمـــا مقلِّـــب القلـــوب جبـــار الســـما
وإن تر السهم عـــن القـــوس صـــدر فـــارئ الكـــون رمـــاه لا الـــوتر[1]

حاصل الكلام:

إن السعدي رحمه الله يسرد هذه الحكاية ويمثل فيها أن الملك الذي هو فرد من البشر لما تبينت له الحقيقة ندم واعتذر وأحسن إلى من كان أساء إليه وهذا كمال الحلم والعفو فلا بد لكل إنسان أن يختار هذه الخلة ويعفو عن زلات المعترفين القاصرين ويتجاوز عن مساويهم وهذا الأمر هو ملاك النجاح والفوز على سعادة الدارين والنجاة عن شدائد الأمور وإنه يسير على من يسره الله عليه.

ومن فوائد (الحلم):

(1) صفة تكسب المرء محبّة الله ورضوانه.

(2) دليل كمال العقل وسعة الصّدر، وامتلاك النّفس.

(3) معاونة الملائكة له.

(4) إعانة النّاس له ووقوفهم في صفّه.

(5) يحتاج المرء أحيانا إلى الخروج عنه لردع السّفيه.

(6) لا يكون إلّا مع القدرة على إنزال العقوبة وإلّا فهو ضعف وذلّ.

(7) قليل من الخلق من يتّصف به.

(8) قد يكتسبه الإنسان بالتّعوّد وبالرّغبة فيما عند الله من الثّواب الجزيل.

(9) صفة من صفات الله سبحانه، وهي من صفات أوليائه أيضا.

(10) تعمل على تآلف القلوب ونشر المحبّة بين النّاس.

(11) تزيل البغض وتمنع الحسد وتميل القلوب.

---

(1) الفراتي، **روضة الورد**، ، (ص: 76).

(12) يستحقّ صاحبها الدّرجات العلى والجزاء الأوفى.[1]

(1) شيخ صالح، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، الناشر : دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة : الرابعة (5/ 1752).

المطلب الخامس: القناعة وآثارها

يعتبر الشيخ سعدي رحمه الله القناعة من أسمى الفضائل التي ينبغي أن يسعى الإنسان لتحقيقها، ويشير إلى أن القناعة تعطي للإنسان قوة الارتياح والسكينة الداخلية. يعتبر الشيخ سعدي الرضا بالقدر والاكتفاء بالقليل من النعم من صفات النبلاء، ويحث على استشعار قيمة ما يملكه الإنسان بغض النظر عن قلة الكم والقناعة عند الشيخ سعدي الشيرازي ليست مجرد مفهوم بل هي فلسفة حياة تدعو إلى الرضا والاعتدال والابتعاد عن الطمع.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: في فضل القناعة

يكى طفل دندان برآورده بود ... پدر سر به فكرت فرو برده بود

كه من نان و برگ از كجا آرمش؟ ... مروت نباشد كه بگذارمش

چو بيچاره گفت اين سخن، نزد جفت ... نگر تا زن او را چه مردانه گفت:

مخور هول ابليس تا جان دهد ... همان كس كه دندان دهد نان دهد

تواناست آخر خداوند روز ... كه روزى رساند، تو چندين مسوز

نگارندهٔ كودک اندر شكم ... نويسنده عمر و روزى است هم

خداوندگارى كه عبدى خريد ... بدارد، فكيف آن كه عبد آفريد

تو را نيست اين تكيه بر كردگار ... كه مملوک را بر خداوندگار[1]

ترجمة الأبيات

كان طفل قد أثغر ... وكان أبوه قد أطرق برأيه مفكرا

قائلا: من أين أحضر له الخبز والزاد؟ ... ولا يكون مروءة أن أتركه

ولما قال المسكين هذا الكلام عند زوجته ... أنظر ماذا قالت له المرأة برجولة وشهامة

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 172).

لا تنخدع بتهويل إبليس ودعه حتى يموت غيظا — الذات الذي يعطي الأسنان، يعطي الخبز أيضا
ورب النهار على كل قادر — أن يوصل الرزق فلا تحترق ولاتهتم كثيرا
مصور الطفل في البطن والرحم — هو كاتب الرزق والعمر أيضا
السيد الذي اشترى عبدا، يحفظه ويرعاه — فكيف الذي خلق العبد؟
ليس لك على الخالق هذا الاعتماد — الذي للمملوك على المالك[1]

حاصل الكلام:

يبين الشاعر من هذه القصة قلة توكل الوالد على ربه وقلة قناعته، أما الزوجة فكانت في أوج التوكل حيث أجابت بجواب مقنع، أن من يعطي الأسنان للإنسان يعطي له الخبز والرزق واللقمة فهو الذي يرزق فمن يصور الطفل في الرحم يقدّر عمره ورزقه، ومن يشتري عبدا يعرف هذا فكيف من يخلق العبد؟! يقول الله عزوجل في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[2]

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله:

أنا إن عشت لست أعدم قوتا — وإذا مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي — نفس حر ترى المذلة كفرا
وإذا ما قبعت بالقوت عمري — فلماذا أزور زيدا وعمرا[3]

فمن أراد العزة الحقيقية فليطلبها بالإطاعة والعبودية. فما دام الإنسان في جنة إطاعة الله عزوجل فهو ذو حظ وافر من عزة النفس ولا تصيبه مصيبة ولا يتوجه إليه هم ولا حزن بإذن الله تعالى.

---

(1) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 192).

(2) الذاريات: 58

(3) شافعي، محمد بن ادريس، **ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس**، إعداد: محمد إبراهيم سليم، مصر– القاهرة، مكتبة ابن سينا، (ص: 47).

لا عيش في الدنيا إلا للقنوع باليسير؛ فإنه كلما زاد الحرص على فضول العيش، زاد الهم، وتشتت القلب، واستعبد العبد وأما القنوع، فلا يحتاج إلى مخالطة من فوقه، ولا يبالي بمن هو مثله؛ إذ عنده ما عنده وإن أقوامًا لم يقنعوا، وطلبوا لذيذ العيش، فأزروا بدينهم، وذلوا لغيرهم، وخصوصًا أرباب العلم؛ فإنهم ترددوا إلى الأمراء فاستعبدوهم، ورأوا المنكرات، فلم يقدروا على إنكارها، وربما مدحوا الظالم اتقاء لشره؛ فالذي نالهم من الذل وقلة الدين أضعاف ما نالوا من الدنيا ومن أقبح الناس حالًا من تعرض للقضاء والشهادة.[1]

الفرع الثاني: في ذكر آثار القناعة

آثار القناعة والرضا في حياة الإنسان عند الشيخ سعدي كثيرة، منها:

1. السلام الداخلي: يشجع الشيخ سعدي على أهمية القناعة في تحقيق السلام الداخلي والراحة النفسية يعتبر الرضا بالقدر والاكتفاء بالكفاية وسيلة لتخفيف القلق والضغوط النفسية.

2. السعادة الحقيقية: يرى الشيخ سعدي أن السعادة الحقيقية تأتي من القناعة والرضا بما قسمه الله علينا. يعتبر الاكتفاء بالقليل والتقدير للنعم التي نمتلكها جزءًا من بناء السعادة الدائمة.

قناعت توانگر کند مرد را — خبر کن حریص جهانگرد را
خنک نیکبختی که در گوشه‌ای — به دست آرد از معرفت توشه‌ای
تو خود را از آن در چه انداختی — که چه را ز ره باز نشناختی
بر اوج فلک چون پرد جره باز — که در شهپرش بسته‌ای سنگ آز؟
گرش دامن از چنگ شهوت رها — کنی، رفت تا سدرةالمنتهی
به کم کردن از عادت خویش خورد — توان خویشتن را ملک خوی کرد
نخست آدمی سیرتی پیشه کن — پس آن گه ملک خویی اندیشه کن
درون جای قوت است و ذکر و نفس — تو پنداری از بهر نان است و بس

(1) الجوزي، **صيد الخاطر**، (ص: 494).

کجـــا ذکـــر گنجـــد در انبـــان آز؟ به سـختی نفـس مـی‌کنـد پـا دراز

ندارنـــد تـــن پـــروران آگهـــی که پر معده باشد ز حکمـت تهـی[1]

ترجمة الأبيات:

أخـــبر الحـــريص طـــواف العـــالم أن القناعـــة تجعـــل الرجـــل غنيـــا

طـــوبى للســـعيد الـــذي يحصـــل في زاويـــة علـــى زاد مـــن المعرفـــة

أنـــت ألقيـــت نفســـك في البئـــر لأنك لم تعد تعرف البئر مـــن الطريـــق

كيف يطير البازي الذكر القوي فوق أوج الفلـك وقد ربطتَ في جناحه الكـبير حجـر الطمـع؟

لو تخلّص ذيله مـــن قبضـــة الشـــهوة لـــــذهب إلى ســـــدرة المنتـــــهى

بإنقاصـــك الأكـــل عـــن عادتـــك يمكن جعـــل نفســـك ملكـــيّ الطبـــع

اجعل عادتـــك أولا الســـيرة الآدميـــة ثم فكر عندئـــذ في الطبيعـــة الملكيـــة

البطن مكان القوت والـــذّكر والـــنفس وأنت تظنها من أجل الخبـــز وحســـبُ

كيف يتسع جـــراب الطمـــع للـــذكر طائر البشـــاروش[2] يتـــنفس بصـــعوبة

لا يـــــدري مربِّـــــي الجســـــد أن ممتلىء المعدة يكون خلوا من الحكمـــة[3]

حاصل الكلام:

إن الشاعر ينبه من ذكر هذه الأبيات إلى النكات التالية كما سيأتي:

الأول: إن الغنى في القناعة فلا بد أن يخبر به الحريص الذي يطوف حول العلام كما جاء في الحديث النبوي: «ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس»[4].

الثاني: إن السعيد لمن يتوجه إلى الجانب المعنوي إي المعرفة لا بالمال فقط.

الثالث: إن السبب المهم لسقوط الإنسان في مهوى المهالك هو الحرص والشح.

---

(1) سعدي، **بوستان سعدي**، (ص: 167).

(2) طائر رشيق طويل الساقين والعنق ذو منقال معقوف.

(3) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 187).

(4) البخاري، **صحيح البخاري**، (8/ 95).

الرابع: إن الإنسان إذا ترك الشهوة وصار آدميا في السيرة والصورة، يمكـــن أن يصـــعد إلى مدراج الكمال ويترقي إلى ذروة الملكية وهذا المقام حصل للأنبياء والصحابة والصالحين في كـــل عصر وزمن.

الخامس: إن باطن الإنسان للطعام وذكرالله والتنفس لا للأكل فقط، فكيف يتوسع للـــذكر من هو مستغرق في بحر الحرص حتى يتنفس بشدة وفيه إشارة إلى قول رسول الله : « بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»[1].

ومن فوائد وآثار (القناعة)

(1) القناعة من كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(2) القانع تعزف نفسه عن حطام الدّنيا رغبة فيما عند الله.

(3) القنوع يحبّه الله ويحبّه النّاس.

(4) وهو سعيد النّفس بما قسم له من الدّنيا.

(5) لو قنع النّاس بالقليل لما بقي بينهم فقير ولا محروم.

(6) تشيع الألفة والمحبّة بين النّاس.[2]

(1) الترمذي، **سنن الترمذي**، (4/ 590). [حكم الألباني] : صحيح

(2) شيخ صالح، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، (8/ 3175).

المطلب السادس: الصمت وآثاره

الشيخ سعدي الشيرازي كان يعتبر الصمت والتأمل من الوسائل الهامة للنضج الروحي والتفكير العميق. في أشعاره، يعبر الشيخ سعدي عن قيمة الصمت والهدوء كوسيلة للاستماع إلى النفس والتفكير في الأمور بعمق.

يروج الشيخ سعدي في أفكاره عن الصمت كونه يمنح الإنسان الفرصة للتأمل والتفكير، ويساعده على فهم الذات والعالم من حوله بشكل أفضل. يعتبر الصمت والتأمل وقتًا ضروريًا للانعزال والتأمل في العظمة الإلهية وفهم معاني الحياة بصورة أعمق.

وفيه نكتتان:

الفرع الأولى: في فضل الصمت

سحبان وائل[1] را در فصاحت بی نظیر نهاده‌اند به حکم آن که بر سر جمع سالی سخن گفتی لفظی مکرّر نکردی، وگر همان اتفاق افتادی به عبارتی دیگر بگفتی. وز جمله آداب ندماء ملوک یکی این است.

سخن گرچه دلبند و شیرین بود　　سزاوار تصدیق و تحسین بود

چو یک بار گفتی مگو باز پس　　که حلوا چو یک بار خوردند بس[2]

---

(1) سحبان بن زفر بن إياس الوائلي، من باهلة: خطيب يضرب به المثل في البيان يقال (أخطب من سحبان) و (وأفصح من سحبان) . اشتهر في الجاهلية وعاش زمنا في الإسلام. وكان إذا خطب يسيل عرقا، ولا يعيد كلمة، ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ. أسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم و لم يجتمع به، وأقام في دمشق أيام معاوية. وله شعر قليل، وأخبار وقال أبو نعيم في كتاب «طبقات الخطباء» انظر: الأعلام للزركلي (3/ 79)، العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (المتوفى: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، (3/ 206).

(2) سعدي، **گلستان سعدي**، (ص: 117).

ترجمة الحكاية والأبيات:

كان سحبان وائل في الفصاحة منقطع النظير، فإذا خطب في محفل سنة فلا يكرر اللفظ، وإذا اضطر إلى ترديد معنى من المعاني أبانّ عنه بأسلوب يغاير الأول، وهذا السلوك مما تفردت به آداب ندماء الملوك.

إذا جاء منك القول عذبا محبّبا خليقا بالاستحسان يختلب اللبّا
فإيك والإكثار منه فإنه وإن يك ماذيا فقد يبهظ القلبا[1]

حاصل الكلام:

إن الشاعر يريد من ذكر هذه الحكاية أن سحبان وائل كان وحيدا في الفصاحة إذ كان يتكلم على رؤوس الأشهاد في العالم وبذلك كان كلامه كلها بأسرها غير مكرر وإن احتاج إلى إعادة الكلام كان يتكلم بتغيير عبارة الكلام حتى لا يتكرر ألفاظه وهذه عادة ندماء الملوك وملأهم ومن آداب كلامهم أن أن يتحرزوا جدا عن التكرار وفيه إشارة إلى أن على العاقل أن يتدبر ويتأمل ثم بعد ذلك إن احتاج إلى التكلم تكلم بقدر الحاجة وإلا فلا، كما قال النبيﷺ: «الوحدة خير من جليس السوء و الجليس الصالح خير من الوحدة و املاء الخير خير من السكوت و السكوت خير من املاء الشر»[2].

والدين ينبهنا على إقلال الكلام حتى لا نزل عن ألسنتنا إذ زلة الإنسان من لسانه أخطر وأكثر من زلته عن قدمه كما قال النبيﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره،

(1) الفراتي، **روضة الورد**، ، (ص: 194).

(2) البيهقي، **شعب الإيمان**، (4/ 256). قال الحافظ في الفتح: وسنده حسن، لكن المحفوظ أنه موقوف عن أبي ذر أو عن أبي الدرداء. السخاوي، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (المتوفى: 902هـ)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 هـ، (ص: 703)

ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»[1].

الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر، ويخبر بمكنونات السرائر، لا يمكن استرجاع بوادره، ولا يقدر على رد شوارده. فحق على العاقل أن يحترز من زلله بالإمساك عنه أو بالإقلال منه والتكلم بالخير خير من السكوت عنه والصمت عن الشر خير من التكلم به فأما الصمت الدائم فبدعة منهي عنها وكذلك الامتناع عن أكل الخبز واللحم وشرب الماء فذلك من البدع المذمومة أيضا. فليكن الأصل هو الصمت؛ إذ يكفي في فضل الصمت كونه أقوى وسيلة وقائية من الغيبة وأخواتها من آفات اللسان، والسلامة لا يعدلها شيء إلا من تيقن من حصول الغنيمة بالكلام. [2]

الفرع الثاني: في بيان آثار الصمت

حكايت:

در عقد بيع سرايى متردّد بودم. جهودى گفت: آخر من از كدخدايان اين محلتم. وصف اين خانه چنان كه هست از من پرس، بخر كه هيچ عيبى ندارد. گفتم: به جز آن كه تو همسايه منى!

خانه‌اى را كه چون تو همسايه است ده درم سيم بد عيار ارزد

لكن اميدوار بايد بود كه پس از مرگ تو هزار ارزد[3]

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، (8/ 11).

(2) ينظر: ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم، 728هـ، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، تحقيق: د. عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، الناشر: دار الفضيلة – الرياض، (ص: 141). المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، **بصائر في الفتن**، الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر، الطبعة: الثانية، 1429 هـ، (ص: 73). الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م، (ص: 275).

(3) سعدي، **گلستان سعدي**، (ص: 119).

ترجمة الحكاية:

كنت مترددا عند شراء دار معدَّة للبيع، فقال لي يهودي: أنا من سكان هذه المحلة القـــدماء فاسألني عن الدار فإن لي معرفة بصفتها، إشترها ليس بها عيب أصلا. فقلت له: أجل لا عيب بها إلا مجاورتك لها.

إن دارا لهـــــا كمثلـــــك جـــــار لا تســـــاوي إلا دراهـــــم عشـــــرا
غـــير أني مـــن بعـــد موتـــك أرجـــو أن تســـاوي ألفـــا دنـــانير صـــفرا[1]

حاصل الكلام:

أن السعدي يؤمي بذكر هذه الحكاية إلى حسن آثار الصمت وسوء عاقبة إكثـــار الكـــلام حيث قال اليهودي أنه لا عيب في الدار فإن كنت تريد أن تشتريها فاشترها فإذا أظهـــر ذلـــك الكلام جاء مجال الرد عليه بأن خللها من سوء جوارك فإن لم يظهر ذلك ما جاء زمن الرد عليـــه فهذا من سوء آثار الكلام وعدم رعاية الصمت.

فهذان البيتان كما يدلان على خطر التكلم وخسارة صاحب الكلام كذلك يـــدلان علـــى أهمية الجار الصالح للدار وتشنيع الجار السوء للدار.

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله فيما نقل عنه:

أحفـــظ لســـانك أيهـــا الإنســـان لا يلـــــدغنك إنـــــه ثعبـــــان
كـــم في المقـــابر مـــن قتيـــل لســـانه كانـــت تهـــاب لقـــاءه الأقـــران[2]

وفي حديث معاذ رضي الله عنه: «كف عليك هذا»، فقلت: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو علـــى منـــاخرهم إلا حصائد ألسنتهم»[3].

---

(1) الفراتي، **روضة الورد**، ، (ص: 194).
(2) شافعي، **ديوان الإمام الشافعي**، (ص: 105).
(3) الترمذي، **سنن الترمذي**، (5/ 12) «هذا حديث حسن صحيح»

من فوائد وآثار (الصمت وحفظ اللسان)

(1) دليل كمال الإيمان، وحسن الإسلام.

(2) السّلامة من العطب في المال، والنّفس، والعرض.

(3) دليل حسن الخلق، وطهارة النّفس.

(4) يثمر محبّة الله، ثمّ محبّة النّاس.

(5) يهيّأ المجتمع الصّالح، والنّشء الصّالح.

(6) الفوز بالجنّة، والنّجاة من النّار.[1]

(1) شيخ صالح، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، (7/ 2644).

المبحث الثاني:

فيما يتعلق بالفرد من اجتناب الأوصاف الذميمة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الاول: أهمية الاجتناب عن الجهل والجاهلين

المطلب الثاني: الاجتناب عن ذميمة البخل

المطلب الثالث: الاجتناب عن ذميمة التكبر

المطلب الاول: أهمية الاجتناب عن الجهل والجاهلين

يعتبر الشيخ سعدي رحمه الله الجهل عدوًا للإنسانية، ويشير إلى أن الجهل يمكن أن يؤدي إلى ارتكاب الأخطاء والظلم وتعكير السلام. يحث على السعي للتعلم واكتساب المعرفة، ويعتبر العلم والعقلانية سبيلًا للتخلص من الجهل وتحقيق التقدم.

وفيه نكتتان:

الفرع الأولى: في بيان أهمية الاجتناب عن الجاهلين وصحبتهم

يؤكد الشيخ سعدي رحمه الله على أهمية اختيار صحبة الحكماء والعلماء والتعلم منهم، حيث يعتبرها وسيلة للاستفادة من الخبرات والمعرفة التي يملكونها. يحث على الابتعاد عن صحبة الجاهلين لتجنب السلبية والتأثيرات الضارة على النفس بالإضافة إلى ذلك، يشير الشيخ سعدي رحمه الله إلى أن الصحبة السديدة تساهم في رفع مستوى التفكير والوعي، وتشجع على تطوير الذات والنضج الروحي. يعتبر الاختيار الصائب في صحبة الناس جزءًا أساسيًا من بناء شخصية متزنة وناضجة.

دلا گر خردمندی و هوشیار — مکن صحبت جاهلان اختیار
ز جاهل گریزنده چون تیر باش — نیامیخته چون شکر شیر باشد
ترا اژدها گر بود یار غار — ازان به که جاهل بود غم گسار
اگر خصم جان تو عاقل بود — به از دوست داری که جاهل بود[1]

ترجمة الأبيات:

يا قلب إن كنت خبيرا عاقلا — لا تختر الصحبة للجهال
وفر منهم دائما كالسهم — لا تمتزج بهم كالسكر واللبن
إن كان صديقك الثعبان — خير لك أن يصحبك الجهال
لو كان خصم نفسك عاقلا — فافضل من أن يكون محبك جاهلا

(1) سعدى، **كريما**، (ص: 13).

حاصل الكلام:

إن السعدي رحمه الله يخاطب القلب ويحثه على الابتعاج عن صحبة الجهال إذ القلب مركز التوجه والأمر كا قال تعالى: ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾[1] والنبي يؤمي إليه بقوله: « ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت، صلح الجسد كله، وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»[2] ثم يؤكد بالفرار من الجاهل كالسهم الذي يفر من المرمي وعدم المخالطة معه كالحليب والسكر.

ثم يصور الصورة الهائلة أن ضرر صحبة الجاهل أكثر من ضرر صحبة الثعبان ويزيد بعده أن المعيّة للعدوّ العاقل أطيب من معية الولي الجاهل إذ الجاهل لا يعرف النفع من الضرر فهو يرديك بظن أنه يعينك وينجيك، فهذه الأبيات ينبه الإنسان على حقيقة الأمر ويرشده على أضرار الأولياء الجاهلين فعلى الإنسان العاقل أن يبتعد منهم ويختار تركهم.

وأهل الجهل والظلم الذين جمعوا بين الجهل بما جاء به، والظلم باتباع أهوائهم قسمان: أحدهما: الذين يحسبون أنهم على علم وهدى وهم أهل جهل وضلال، فهؤلاء أهل الجهل المركب الذين يجهلون الحق ويعادونه ويعادون أهله، وينصرون الباطل ويوالونه ويوالون أهله وهم يحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون، فهم لاعتقادهم الشيء على خلاف ما هو عليه بمنزلة رائي السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، والآخر: أصحاب الظلمات وهم المنغمسون في الجهل بحيث قد أحاط بهم من كل وجه فهم بمنزلة الأنعام بل هم أضل سبيلا، فهؤلاء أعمالهم – التي عملوها على غير بصيرة بل بمجرد التقليد واتباع الآباء من غير نور " من " الله تعالى.[3]

---

(1) البقرة: 283

(2) امام مسلم، **صحيح مسلم**، (3/ 1219)

(3) ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، (المتوفى: 751هـ)، **اجتماع الجيوش الإسلامية**، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1408هـ، (2/ 57).

الفرع الثاني: في بيان آثار الجهل

الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله كان يعتبر الجهل من أسوأ الصفات التي يمكن أن يتحلى بها الإنسان، وكان يشير إلى آثار سلبية كثيرة للجهل على الفرد والمجتمع.

چو جاهل كسى در جهان خوار نيست — كه نادان تر از جاهلى كار نيست
ز جاهل نيايد جز افعال بد — و زو نشنود كسى جز اقوال بد
سر انجام جاهل جهنم بود — كه جاهل نكو عاقبت كم بود
سر جاهلان بر سر دار به — كه جاهل بخوارى گرفتار به
زجاهل حذر كردن اولى بود — كزو ننگ دنيا و عقبى بود[1]

ترجمة الأبيات:

لا ذليل في العالم كالجاهل — وليس في الأمور منه ما هو أجهل
لا يصدر من جاهل إلّا السيء — ولا تسمع منه الا القول القبيح
فساء عقبى الجاهل جهنم — حيث يكون حسن مآبه نذرا
فرؤوسهم على الصليب اطيب — إذ ينبغي لحالهم الذلة
أولى لكلنا من الجهل الجذر — حيث تكون تبعة في الدارين

حاصل الكلام:

إن الشاعر يرشد في تلك الأبيات إلى عواقب متعددة وخيمة للجاهل، ففي البيت الأول يبيّن عاقبته في الدنيا حيث ذكر أنه من أذل الذللاء وفي البيت الثاني يذكر إلى سوء أفعاله وأقواله فمرجعه إلى السوء؛ وفي البيت الثالث يصرّح بمرجعه الهائل في العقبى وهي جهنم.

وفي البيت الرابع يبين نتيجة هذه العواقب الهائلة الحظيرة وهي أن الأولى والأنسب أن يجتنب من هذه الطائفة ويبتعد منهم كل الاجتناب والابتعاد إذ في صحبتهم ومجالستهم ليس كثير نفع بل

(1) سعدى، **كريما**، (ص: 14).

فيه ضرر وخسران والرسولﷺ يذكرنا وينبهنا حيث يقول: «إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[1] ففيه ضياع العمر والتأثر من مجالسة الجاهل الذي ليست فيه فكرة صحيحة مميزة ومع أن ليس في هذه الصحبة آثار مطلوبة، ففيها آثار منفية لا بد من اتقائها، منها: ضياع العمر وضياع العقل والاستعداد وضياع المال والولد وغير ذلك.

من مضار (الجهل)

(1) يورد المهالك، ويجلب المصائب.

(2) يفسد ولا يصلح، ويخرّب ولا يعمّر.

(3) يضع رفيع النّسب، ويذلّ عزيز القوم.

(4) المعصية أثر من آثاره وثمرة من ثماره.

(5) شرّ أنواعه ما كان صاحبه لا يعلم بجهله، وشرّ منه من كان يظنّ أنّه على ما فيه عالم.

(6) مرض وبيل وداء وخيم، وشفاؤه السّؤال والتّعلّم.[2]

(1) الترمذي، **سنن الترمذي**، (4/ 558). [حكم الألباني] : صحيح لغيره

(2) شيخ صالح، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، (9/ 4389)

المطلب الثاني: الاجتناب عن ذميمة البخل

الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله كان يعتبر البخل من الصفات السلبية التي تعرقل تطور الإنسان وتعيقه عن التقدم الروحي. في أفكاره وأشعاره، يقدم الشيخ سعدي تحذيرات حول آثار وخطورة البخل ويشجع على سلوك الكرم والسخاء.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: في ذم البخل

اگـــر چـــرخ گـــردد بكـــام بخيـــل در اقبـــال باشـــد غـــلام بخيـــل
دگـــر در كفـــش گـــنج قـــارون بـــود دگـــر تـــابعش ربـــع مســـكون بـــود
نيـــرزد بخيـــل آنكـــه نـــامش بـــرى دگـــر روزگـــارش كنـــد چـــاكرى![1]

ترجمة الأبيات:

لـــو دار الفلـــك بـــأمر البخيـــل وكانـــت الإقبـــال عبـــد البخيـــل
وكـــان كـــنز القـــارون في يـــده وتابعـــه ربـــع مســـكون الأرض
مالـــه قيمـــة يـــذكر اسمـــه ولـــو خدمـــه المعـــايش جميعـــا

حاصل الكلام:

يريد الشيخ سعدي رحمه الله أن يبين مخاوف البخل وعدم موقف البخيل عند الله عزوجل حيث يذكر أن البخيل ولو كان ذا جاه عند الناس ظاهرا وكانت أسباب النعم عنده متوافرة وكانت أقسام الآلاء حاصلة عنده من الوجه والنقود والحشم والخدم بأسرها فلا يصلح أن تذكر اسمه وتشتغل به ولو كانت أسباب المعيشة مهيأة له ومستخدمة له كما يقول الله عزوجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

(1) سعدى، **كريما**، (ص: 19).

لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [1].

إن البخل والحسد في أبرز مظاهرهما وأوضح علاماتهما هو العجب والحب المفرط من المال اللذان يكدران علاقة الفرد مع الله عزوجل وهذا المرض الخلقي ينشأ من فقدان المروة والترحم والابتعاد من الإنسانية، فبهذا يعلم أن البخل من أشنع الذماتم الباطنية التي تخرج الإنسان من الكرامة والعاطفة والاحساس البشري ومن ثم يحث الدين ويستوصي أتباعه أن يتجنبوا من هذه الذميمة الشنيعة ويختاروا الإحسان والمسروة ويذبحوا رقة الجنسية حتى ينالوا الكرامة البشرية والدينية.

البخل خلق مكروه ذمَّه الله تبارك وتعالى في غير آية من كتابه الكريم, وتوعد أصحابه بوعيد شديد وعقوبات تلحقهم في الدنيا والآخرة كما قال الله تبارك وتعالى:﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ﴾ [2]
وقد جاء في معنى هذه الآية: أي ولا يظن الذين يبخلون، أي: يمنعون ما عندهم مما آتاهم الله من فضله، من المال والجاه والعلم، وغير ذلك مما منحهم الله، وأحسن إليهم به، وأمرهم ببذل ما لا يضرهم منه لعباده، فبخلوا بذلك، وأمسكوه، وضنوا به على عباد الله، وظنوا أنه خير لهم، بل هو شر لهم، في دينهم ودنياهم، وعاجلهم وآجلهم.[3]

الفرع الثاني: في آثار البخل وعاقبته الدينية والدنيوية

مکن التفاتی بمال بخیل مبر نام مال ومنال بخیل
بخیل اربود زاهد بحروبر بهشتی نباشد به حکم خبر

(1) النساء: 36 – 37

(2) آل عمران: 180.

(3) انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (المتوفى: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ، (ص: 158).

بخيـــل ارچـــه باشـــد تـــوانگر بمـــال　　بخـــوارى چـــومفلس خوردگوشـــمال
ســـخيان زامـــوال بـــر مـــى خورنـــد　　بخـــيلان غـــم ســـيم و زر ميخورنـــد[1]

ترجمة الأبيات:

لا بد أن لا تطمـــع في مـــال البخيـــل　　لا تذكر أثاث بيته ولا مـــال البخيـــل
إن كان البخيل زاهد في البحـــر والـــبر　　لا يـــرد الجنـــة علـــى حكـــم الخـــبر
لوكـــان البخيـــل غنيـــا في المـــال　　ذل كـــالمفلس علـــى أي حـــال
أهل السخاوة ينفعـــون مـــن أمـــوالهم　　والـــبخلاء همهـــم جمـــع النقـــود

حاصل الكلام:

يبين الشيخ سعدي رحمه الله أن عاقبة البخل وآثاره على نوعين، الأولى: الأخروية والدينية وهو عدم وروده الجنة كما يقول الرسول ﷺ: والثانية: الدنيوية وهي على نـــوعين، الأول: ضـــرب الذلة عليه ولو كان ذا أموال عظيمة والثاني: أن لا يستفيد من ماله بل هو دائما في همّ جمع المال والنقود بخلاف السخي فإنه يرتبح بماله في الحظوظ العاجلة والآجلة ويدخر فيما عنده من المـــال للمستقبل البصيح، فننتج من هذه الأبيات أن الشخص البخيل ليست له عاقبة محمودة وهو مـــن أولياء الشيطان وقرنائه. ومن مضار (البخل)

(1) البخل لا يجتمع مع الإيمان.

(2) أصل لنقائص كثيرة، ويدعو إلى خصال ذميمة.

(3) البخيل مكروه من الله عزّ وجلّ، ومبغوض من النّاس.

(4) دليل على سوء الظّنّ بالله عزّ وجلّ.

(9) البخيل محروم في الدّنيا مؤاخذ في الآخرة.[2]

---

(1) سعدى، **كريما**، (ص: 21).

(2) شيخ صالح، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، (9/ 4046).

المطلب الثالث: الاجتناب عن ذميمة التكبر

الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله يعتبر التكبر من الصفات الذميمة التي تضر بالإنسان وتؤدي إلى عزلته وفقدانه للصدق والمحبة في شعره، ويبرز أهمية التواضع ويدعو إلى الابتعاد عن الغرور.

وفيه نكتتان:

الفرع الأولى: في ذم التكبر

تكبـــر مكـــن زينهـــار اى پســـر كـــه روزى زدســـتش در آيـــى بســـر
تكبـــر زدانـــا بـــود ناپســـند غريـــب آيـــد ايـــن معنـــى از هوشـــمند
تكبـــر بـــود عـــادت جـــاهلان تكبـــر نيايـــد ز صـــاحب دلان[1]

ترجمة الأبيات:

إيـــاك أن تكـــون متكـــبرا إن لم تـــذره فمنـــه يومـــا ســـتندم
هـــو الكـــره حقـــا ممـــن يعلـــم ذاك هـــو الغريـــب ممـــن يحـــزم
إن التكـــبر عـــادة الجهـــال ولا يصـــدر ذاك مـــن عرفـــان

حاصل الكلام:

أن الشيخ سعدي رحمه الله يبين في هذه الأبيات الأمور التالية:

الأول: أن التكبر مذموم عند ذوى الطبائع السليمة فلا بد للإنسان العاقل أن يجتنب عنه كما قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء»[2].

الثاني: أن التكبر عادة الجاهلين ودأبهم وليس هذا الخُلق من أوصاف العلماء وذوى العقـــول فعلى ذوى العلم والألباب أن يحترزوا عنه كمال احتراز ويتجنبوا عنه ما استطاعوا.

---

(1) سعدى، **كريما**، (ص: 23).

(2) امام مسلم، **صحيح مسلم**، (1/ 93).

الثالث: أن هذه الذميمة ما يحبها الجهال ويتركها ويستبعد منها من هو أهل عرفان وتنبـــة وجاء في الآيات الكثيرة من القرآن الكريم أن الله لا يحب أصحاب هذه الخصلة كما قال تعـــالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[1] و كما قال تعـــالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ [2] وأيضا قال الـــنبي ﷺ: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما، قذفته في النار»[3]

فهذه الآيات والروايات يدلنا على أن التكبر من ارذل الأخلاق الباطنية وأذمها ومن أجـــل ذلك ذُم إبليس لما امتنع عن السجود لآدم واستكبر عنه كما قـــال تعـــالى: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝٧٥ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾[4] وفي النتيجة فقد ذل إبليس وطرد عـــن ساحة العز والقرب والقبول وقيل لـــه: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [5].

ففي هذه النصوص الواضحة البينة العظيمة الباهرة ما يربي الإنسان تربية روحية فكرية تتجهه تجاه الانسلاك في مسالك النجاة والفلاح والكمال والسعادة وإعزائه على صفة التواضـــع الـــتي تناسب قريحته الفطرية وفطرته السليمة.

المتكبرين عن طاعة الله وعلى الناس، الظانين أنهم أفضل الخلق، يصرفهم الله تعالى عن التفكير في آيات الله الدالة على عظمته وشريعته وأحكامه، بالطبع على قلوبهم، وإلقاء الغفلة على نفوسهم، وشغلهم بأهوائهم وشهواتهم، وهم في تركهم تدبر الحق كالغافلين عنه إنهم يمنعون في

---

(1) لقمان: 18

(2) الإسراء: 37

(3) السجستاني، **سنن أبي داود**، (4/ 59).[حكم الألباني] : صحيح.

(4) ص: 75 - 76

(5) الأعراف: 18

معاداة الأنبياء، ويكذبون بالآيات المترلة على الرسل، وينكرون وجود الآخرة، ولا يصدقون بكل آية، ويتركون طريق الرشاد، ويتبعون سبيل الغي والضلال، أي يتخذون الكفر دينا.[1]

الفرع الثاني: في التحذير من التكبر

ويشير الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله إلى أن التكبر لا يجلب سوى العزلة والندم ويُظهر في قصصه وأمثاله كيف أن المتكبرين غالباً ما ينتهي بهم الأمر إلى الفشل أو الخسارة.

تكبر عزازيل را خوار كرد — به زندان لعنت گرفتار كرد
كسى را كه خصلت تكبر بود — سرش پرغرور از تصور بود
تكبر بود مايه اى مدبرى — تكبر بود اصل بد گوهرى
چو دانى تكبر چرا مى كنى — خطا مى كنى و خطا مى كنى[2]

ترجمة الأبيات:

إن التكبر قد أذلّ العزازيلا — وأسر في سجن اللعنة فصار ذليلا
من كان في خصاله تكبر — فهو مغرور وفيه تصور
إن التكبر بُنية الإدبار — لا ريب أنه طينة الإفساد
لما علمت لماذا أنت تصنعه — لا شك أن تكون فيه مخطئا

حاصل الكلام:

بين الشاعر في هذه الأبيات أربعة أمور كالتالي:

الأول: بين تمثيلا ثابتا قرآنيا لوخامة عاقبة المتكبر حيث أشار إلى قصة إبليس وتكبره عن السجود لآدم وإسارته في سجن اللعنة التي ذكرت في مواضع عديدة من القرآن الكريم.

---

(1) الزحيلي، **التفسير المنير**، (9/ 92).

(2) سعدى، **كريما**، (ص: 23).

الثاني: ذكر أن الإنسان المتكبر هو مغرور في تخيلاته وأوهامه وخيالاته فهو غريق في أهوائه وشهواته والتسويلات النفسانية والتزيينات الشيطانية.

الثالث: ينتج من الأبيات حيث يخاطب كل إنسان بأنك إذا علمت سوء عاقبة التكبر فلماذا تصنعه ولا تذره ولا شك أن ذلك الصنع خطاء منك مرة بعد مرة، ومن جهة أخرى إن التكبر خلاف الفطرة الإنسانية السليمة إذ فطرة الإنسان وأصل خلقته من التراب الذي يناسبه اللين والانقياد والاستسلام والتواضع فمن كانت فطرته هكذا فمن أين تناسبه العجب والفخر والغرور والتكبر، والله سبحانه وتعالى يقول في كلامه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾[1] فعلى الإنسان أن يراعي حاله وعجزه وضعفه ويعرف خلقه وخالقه ولا يعوقه عن ذلك العوائق النفسية والبهيمية والشيطانية فيستهوي في نار جهنم.

اعلم أن التكبر يظهر في شمائل الرجل كصعر في وجهه ونظره شزرا وإطراقه رأسه وجلوسه متربعا أو متكئا، وفي أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الإيراد، ويظهر في مشيته وتبختره وقيامه وجلوسه وحركاته وسكناته. فمن المتكبرين من يجمع ذلك كله، ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض، فمنها التكبر بأن يحب قيام الناس له أو بين يديه، ومنها أن لا يمشي إلا ومعه غيره يمشي خلفه، ومنها أن لا يزور غيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين، وهو ضد التواضع، ومنها أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافه، ومنها أن لا يتعاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافه.(2)

---

(1) الانفطار: 6 – 8

(2) الحلاق، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، (ص: 246).

خلاصة الفصل الثاني:

الشيخ سعدي الشيرازي، أحد أعلام الأدب الإسلامية، قدّم في مؤلفاته العديد من الآراء التربوية والأخلاقية التي تتعلق بالفرد، مركّزًا على أهمية الأخلاق الحميدة والتربية السليمة في بناء الشخصية الإنسانية. تجسّد هذه الآراء في أعماله مثل "بوستان" و"جلستان"، حيث يعرض من خلالها أفكارًا عميقة عن كيفية تحسين سلوك الفرد من خلال التوازن بين العقل والعاطفة.

من الجانب التربوي، يؤكد سعدي على أهمية التعليم كأداة أساسية لتطوير الفرد، فالتعليم لا يقتصر على المعرفة العلمية فقط، بل يشمل أيضًا تعلم القيم الأخلاقية والفضائل التي تُسهم في تربية الشخص على الصدق، والعدل، والرحمة. وفي هذا السياق، يعتبر سعدي أن الإنسان يجب أن يطور من نفسه باستمرار، فالجهل ليس فقط نقصًا في المعرفة بل هو أيضًا عائق أمام تقدم الشخصية الفردية.

أما من الجانب الأخلاقي، فيرى سعدي أن الأخلاق هي الأساس الذي يجب أن يبنى عليه الإنسان سلوكه في الحياة. فالعلاقة مع الآخرين يجب أن تقوم على أسس من التواضع والاحترام المتبادل، ويحث على تجنب الأنانية والتفاخر، حيث يعتبر أن الشخص المتكبر لا يستطيع أن يحقق السعادة أو النجاح الحقيقي. كما يعزز من فكرة التسامح والعدالة في تعامل الفرد مع الناس، مشيرًا إلى أن الأخلاق الفاضلة تجعل الفرد محبوبًا ومؤثرًا في مجتمعه.

سعدي أيضًا يُشدد على أهمية تحقيق التوازن، داعيًا الأفراد إلى عدم الانغماس في الدنيا بشكل مفرط بل يسعى إلى الاعتدال في كل شيء. في هذا السياق، يرى أن الحياة الطيبة تكون نتاجًا لموازنة صحيحة بين الأهداف الشخصية والالتزام بالواجبات الأخلاقية.

الفصل الثالث

الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بالمجتمع

و فيه مبحثان:

المبحث الأول: فيما يتعلق بالمجتمع من الإيجابيات

المبحث الثاني: فيما يتعلق بالمجتمع من السلبيات

المبحث الأول

فيما يتعلق بالمجتمع من الإيجابيات

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: فضل التعاون الاجتماعي وآثاره

المطلب الثاني: فضل صحبة الصالحين وآثارها

المطلب الثالث: الأخلاق وآثاره على المجتمع

المطلب الرابع: فضل التربية

المطلب الخامس: أهمية الكرم

المطلب الأول: فضل التعاون الاجتماعي وآثاره

الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله، في أشعاره ونثره، أبدى اهتمامًا كبيرًا بموضوع التعاون الاجتماعي وأهميته حيث يبين قيمة التعاون: أن التعاون بين الأفراد هو أساس بناء المجتمعات القوية. فقد أشار إلى أن العمل الجماعي يعزز من القدرة على مواجهة التحديات والصعوبات وفي أشعاره، دعا إلى مساعدة المحتاجين ودعم الفقراء والمستضعفين. فقد رأى أن العطاء والمشاركة تعكس القيم الإنسانية النبيلة.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: فضل التعاون الاجتماعي

أن الشيخ سعدي الشيرازي أكد على أهمية الوحدة بين أفراد المجتمع. فالتعاون يساهم في تعزيز الروابط الاجتماعية ويقوي النسيج الاجتماعي. يعبر سعدي عن ضرورة الحكمة في التعامل مع الآخرين، مشيرًا إلى أن التعاون يتطلب فهمًا متبادلًا واحترامًا بين الأفراد.

درویش و غنی بندهٔ این خاک درند — و آنان که غنی‌ترند محتاج‌ترند
به بازوانِ توانا و قوّتِ سرِ دست — خطاست پنجهٔ مسکینِ ناتوان بشکست
نترسد آن که بر افتادگان نبخشاید؟ — که گر ز پای در آید کسش نگیرد دست؟
هر آن که تخمِ بدی کشت و چشمِ نیکی داشت — دِماغِ بیهده پخت و خیالِ باطل بست
ز گوش پنبه برون آر و دادِ خلق بده — وگر تو می‌ندهی داد، روزِ دادی هست![1]

ترجمة الأبيات:

أخو البؤس والمثمري فقير ببابه — وأكثرهم مالا أشد له فقرا
أبقوة في ساعديك ولكمة — بالجمع تخضد شوكة الضعفاء
خف إن وقعت ولم تجد لك راحما — أو من يمدّ إليك كف ولاء
من يزرع الفعل القبيح ويرتجي — طيب الجنى يحصده شرّ جناء

(1) سعدی، **گلستان سعدی**، (ص: 25).

فإلي ألق السمع واعدل في الورى أو لا فيوم الحشر يوم جزاء[1]

حاصل الكلام:

أن الشيخ سعدي رحمه الله يريد أن يبين بسرد هذه الأبيات أمورا عديدة منها وهي كالتالي:

الأول: أن كل الناس محتاجون إلى الله عزوجل سواء كانوا فقراء أو أغنياء وإنما الغني الذي لا يحتاج إلى ما سواه فهو الله سبحانه وتعالى.

الثاني: أن الملك شكا إليه من هجوم عدو صعب وهو بيّن طريق حله بأن يرحم على الرعية حتى لا يتسلط عليه العدو.

الثالث: أنه لا ريب في خطاء قطع أصابع المساكين بقوة الساعدين وقدرة الأيدي.

الرابع: ألا يظن من لا يرحم الضعفاء أنه إذا تردي لا يساعده أحد ولا يأخذ يده أبدا.

الخامس: أن جميع الناس بأعمالهم كالزرّاع فكما أن الزرّاع إذا ذرع البذر السيء وطمع أن يحصد الحاصل الحسن فذلك فكر عبث وتخييل باطال فكذلك من يظلم الناس ويتوقع العاقبة الحسنة بدوام ملكه وبقاء قدرته فهو أيضا في خيالاته الباطلة وتسويلاته الضائعة.

السادس: عليك أن تزيل صمم الغفلة من أذنيك وتعدل بين الناس وإلا فسيأتي يوم الحساب والتحاكم ألا ترى إلى ما قال الله عزوجل: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾[2] وإلى ما قال النبي ﷺ: «واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب»[3] وقوله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في

(1) الفراتي، **روضة الورد**، ، (ص: 50).

(2) إبراهيم: 42

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، (2/ 128).

السماء»[1] وهذا هو السر في بقاء فلاح الدنيا والآخرة حيث يكون منوطا بالترحم والعدل والإنصاف على الرعية.

التعاون المطلوب من الفرد هو تسخير طاقاته وإمكاناته وما آتاه الله من قوة وفهم في خدمة دينه وبلده وإخوانه، وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بالتعاون شرط أن يكون على البر والتقوى، ونهاهم أن يكون تعاونهم على الإثم والعدوان.[2]

الفرع الثاني: في بيان آثار التعاون الاجتماعي ونتائجه

يشير الشيخ سعدي رحمه الله إلى أن التعاون لا يعود بالنفع فقط على الأفراد المشاركين، بل يؤثر إيجابيًا على المجتمع بأسره، مما يؤدي إلى تحقيق السلام والاستقرار، ويربط بين التعاون الاجتماعي ومفاهيم الرحمة والمودة، حيث يرى أن التعاون ينشأ من القلب ويحتاج إلى مشاعر إيجابية تجاه الآخرين.

بنی آدم اعضای یکدیگرند — که در آفرینش ز یک گوهرند
چو عضوی بدرد آورد روزگار — دگر عضوها را نماند قرار
تو کز محنت دیگران بی غمی — نشاید که نامت نهند آدمی[3]

ترجمة الأبيات:

الناس كالأعضاء في التساند — لخلقهم من كنه طين واحد
إذا اشتكى عضو تداعي للسهر — بقية الأعضاء حتى يستقر
إن لم تغم لمصاب الناس — فلست إنسانا بهذا القياس[4]

حاصل الكلام:

---

(1) [حكم الألباني] : صحيح، السجستاني، **سنن أبي داود**، (4/ 285).

(2) انظر: ياسر عبد الرحمن، **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق**، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، (2/ 49).

(3) سعدى، **گلستان سعدى**، (ص: 13).

(4) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 50).

ففي هذا النظم يشير الشاعر إلى التكافل والتضامن والتعاون الإجتماعي في أفراد المسلمين وأن لا ينسوا المسلمين المستضعفين المظلومين بل نصروهم واهتموا بأمورهم وهذه وظيفة هامة للمسلين خاصة وللناس عامة، كما جاء في الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم: «الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ»(1) وهذا هو روح الأخوة الإسلامية ولابد أن يكون المؤمن على هذا المنهج حتى يكتمل إيمانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ، تَكُنْ مُؤْمِنًا»(2) ففي هذا النظم يؤمى الشاعر إلى أهمية هذا الموضوع في حياة المسلمين وأن الإسلام هو دين الرحمة والإحسان والمواسات.

وفي البيت الثاني يذكر مفهوم الحديث النبوي الآخر ويوقظ روح بني آدم الموتى حتى يستشعروا آلام الإنسان في الفرد والمجتمع ويفرح بفرح المؤمنين ويتحزنوا بتحزنهم وفيه إيماء إلى ما قاله الرسول ﷺ: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[3] فإذا كان المسلمون يسيرون على هذا المنهج كانوا ناجحين فائزين ظافرين على أعدائهم وكان الإقبال لديهم والعز والغلبة لهم حيث توجهوا، فإذا تركوا هذا المنهج بل اختار كل واحد منهم راحة نفسه سواء كان مقرونا بعز غيره أم لا، أذلهم الله وسلط عليهم أعدائهم الدامرين.

وفي البيت الثالث يقسّم الشاعر الإنسان على نوعين، الأول: النوع الحقيقي وهو الإنسان الصالح الناجح السالك سبيل الحق وهو من يعرف سروره في مسرة المؤمنين ومسائته في مسائتهم وذاك هو الإنسان الكامل الهادي المهتدي. الثاني: من صورته صورة الإنسان وليست سيرته ولا حقيقة كذلك فلا يسمى ذلك إنسانا على الحقيقة بل على الصورة والظاهر وفيه إشارة إلى ما قال

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، (4/ 2000).

(2) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: **سنن ابن ماجه**، محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، (2/ 1410)، رقم الحديث: (4217) [حكم الألباني] صحيح.

(3) البخاري، **صحيح البخاري**، (1/ 12).

رسول الله ﷺ: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا»[1] هذا هو الدافع الديني الذي يحث الإنسان على أداء حق الإنسانية وهذا هو السبيل المتبع الذي اختاره أصحاب رسول الله ﷺ في كافة أحوالهم كما تصفحناه عن كتب حياة الصحابة رضي الله عنهم وتدار سناما فيها من أحوال غريبة وواقعات عجية.

إن سلاح الأمم في بناء مجدها، وإثبات وجودها، وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار بها، وتحقيق أهدافها الحاضرة والمستقبلة، هو سلاح الائتلاف والاتحاد والتعاون والوفاق، وترك النزاع والتمزق والانقسام والتناحر جانبا، فكلما سادت هذه الفضائل بين أفراد المجتمع حكاما ومحكومين ساد الحب والتقدير والثقة المتبادلة، والتضامن والوحدة والألفة والمحبة والتعاطف والتراحم، وإذا فقدت هذه الفضائل والقيم الإسلامية السامية ساد التمزق والانحلال والاضطراب والشك والقلق والقنوط واليأس شئون الأمة وشل حركتها وحول سعادتها شقاء وأمنها خوفا.[2]

(1) [حكم الألباني] صحيح. الترمذي، **سنن الترمذي**، (4/ 321).

(2) الخراز، خالد بن جمعة بن عثمان، **موسوعة الأخلاق**، الناشر: مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى، 1430 هـ، (ص: 441).

المطلب الثاني: فضل صحبة الصالحين وآثارها

رأي الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله في صحبة الصالحين يتجلى بوضوح في كتبه وأشعاره، حيث يعتبر أن مصاحبة الأشخاص الصالحين لها فوائد عظيمة ويشير إلى أن الصحبة الصالحة تساعد في تعزيز القيم الأخلاقية والفضائل، مما يؤدي إلى تحسين العلاقات الاجتماعية وتعزيز التفاهم بين الأفراد.

وفيه نكتتان:

الفرع الأولى: في فضل صحبة الصالحين

يؤكد الشيخ سعدي رحمه الله أن الصحبة تؤثر بشكل كبير على سلوك الفرد وأخلاقه. فالتواجد مع الأشخاص الصالحين يمكن أن يكون محفزًا للتطور الشخصي والنمو الروحي.

زآن گه که تو را بر من مسکین نظر است — آثارم از آفتاب مشهورتر است
گر خود همه عیب‌ها بدین بنده در است — هر عیب که سلطان بپسندد هنر است
گِلی خوشبوی در حمام روزی — رسید از دست محبوبی به دستم
بدو گفتم که مُشکی یا عبیری؟ — که از بوی دلاویز تو مستم
بگفتا من گِلی ناچیز بودم — و لیکن مدّتی با گُل نشستم
کمال همنشین در من اثر کرد — وگرنه من همان خاکم که هستم(1)

ترجمة الأبيات:

متى ما شملتَ العبد منك بنظرة — تفق في الورى آثاره شهرةَ الشمس
وإن يك لا يستطيع حصر عيوبه — فعطفك يمحو كل عيب من النفس
وبيناي في الحمام إذ وصلت إلى — يدي طينة فوّاحة من يدي حبى
فقلت أ مسك أنت أم أنتِ عنبر — فنفحكِ هذا قد تعشّقه قلبي
فقالت تراب لست شيئا وإنما — جلست بظل الورد حينا على العشب

(1) سعدى، **گلستان سعدى**، (ص: 4).

فصحبته أعلت مقـــامي كمـــا تـــرى وإن كنت طينا لا أزال من التـــرب[1]

حاصل الكلام:

أن الشاعر يريد أن يبين أن العبد ما دام مغمورا بفضل الله ولطفه يحصل البركة في آثـــاره ثم يبين في الحكاية التمثيلية أثر المعية والصحبة في الجماد أي الطين، فكيـــف لا يـــؤثر في الموجـــود الشريف الذي هو الإنسان!؟ فعلى الإنسان أن يغتنم صحبة الصالحين.

في الحب الخالص لوجه الله ثمرات معنوية، إن هولاء الأفراد يكونـــون في ظـــل عـــرش الله عزوجل. فيا أخي! ليس الحبيب من تجعله شرائط الزمن على طريقك بل من تختاره أنت بنفســـك للمحبة إذ النبي ﷺ يقول: «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(2) فمن تحبه ستكون يوم القيامة معه لا محالة.

وقد قـــال الله تبـــارك وتعـــالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾[3] والآية فيها الأمر بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس علـــى صحبتهم ومخالطتهم وإن كانوا فقراء فإن في صحبتهم من الفوائد مالا يحصى، لأن الجليس الصالح يرغبك في الخير ويحثك عليه ويزهدك في الشر، أما الجليس السوء فإنه يزهدك في الخير ويرغبك في الشر, ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: «مثل الجليس الصالح والجلـــيس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجـــد منه ريحاً طيبة»[4] يعني: أنك مستفيد منه على كل حال فهو إما أن يرغبك في الخير ويدعوك إليه، أو يزهدك في الشر قال صلى الله عليه وسلم: «ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منـــه ريحاً كريهة» أي: أنك متضرر على كل حال من جليس السوء فهو يحسن لك الشر ويزهدك في

---

(1) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 14).

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، (8/ 39) رقم الحديث: (6168).

(3) الكهف: 28.

(4) البخاري، **صحيح البخاري**، (7/ 96).

الخير فأنت متضرر منه على كل حال، ولا شك أن مصاحبة الأخيار ولو كانوا فقراء ولـــزومهم فيها فوائد عظيمة.[1]

فيفهم من مجموعة ما مضى من النصوص والنظم والنثر أن الحب لله من الأمور الضـــرورية التي نحتاج إليه في حياتنا الدنيوية والأخروية فيفيد في الدنيا التأثر بأوصاف المصاحب وفي الآخـــرة أن يحشر المصاحب مع من يحبه ويصاحبه فعلى العاقل أن يختار قرناء الصالحين ويجالسهم ويجتنب من قرناء السوء.

الفرع الثاني: في بيان آثار صحبة الصالحين

يرى الشيخ سعدي أن الصالحين يمكن أن يكونوا مصدر إلهام وهداية، حيث يســـاهمون في توجيه الآخرين نحو الطريق الصحيح ويشجعونهم على السلوك الحسن ويحذر من تـــأثير الصـــحبة السيئة، حيث يمكن أن تؤدي إلى الفساد والانحراف عن القيم والمبادئ.

پســـر نـــوح بـــا بـــدان بنشســـت خانـــدان نبـــوّتش گـــم شـــد
ســـگِ اصـــحابِ كهـــف روزى چنـــد پـــيِ نيكـــان گرفـــت و مـــردم شـــد[2]

ترجمة الأبيات:

لم يفـــدها فضـــل النبـــوة شـــيئا ابـــن نـــوح لصـــحبة الأشـــرار
وتعالى عن جنسه كلـــب أهـــل ألـــ ـــكهف صـــيتا لصـــحبة الأخيـــار[3]

حاصل الكلام:

أن أثر جلساء السوء على ابن نوح هو المنصوص في القرآن الكريم كما أن أثر حسن صحبة الصالحين (أصحاب الكهف) قد جرى على كلب تبعهم واقتفى أثرهم فلا بد لكل مسلم أن يغتنم

---

(1) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، (المتوفى: 774هـــ)، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـــ، (5/ 153).

(2) سعدى، **گلستان سعدى**، (ص: 19).

(3) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 14).

صحبة الصالحين وفي هذه الأبيات يشير الشاعر إلى أهمية صحبة الصالحين والتأثر بتلك الصحبة الغالية، وهذا يوافق روح الإسلام ويتطابق مع قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1] ويساعد مع قول النبي صلي الله عليه وسلم «المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»(2) وقوله عليه الصلاة والسلام «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ»(3) وفي هذا النظم يحث الشاعر على اختيار صحبة الصالحين والتأثر منها بأثر عظيم كي يرزق منها الصلاح.

ومصاحبة الأخيار عون على تغير الأخلاق السيئة، وحصانة من السقوط في هاوية الأشرار، والشواهد في هذا كثيرة وفيرة والعاقل من ينوع المؤثرات حوله في عشرة أصحابه، فصاحب للاستشارة، وآخر للمناصحة، وثالث ملاذ بعد الله تعالى في الأزمات، وبهذا تكتمل شخصية العاقل في الصحبة.[4]

---

(1) التوبة: 119.

(2) البخاري، **صحيح البخاري**، (8/ 39).

(3) الترمذي، **سنن الترمذي**، حكم الألباني| : حسن.

(4) الخراز، **موسوعة الأخلاق**، (ص: 112).

المطلب الثالث: الأخلاق وآثاره على المجتمع

الأخلاق تمثل محورًا أساسيًا في أشعار الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله، حيث تتجلى قيمه الإنسانية والأخلاقية في العديد من قصائده ونصوصه ويركز الشيخ سعدي رحمه الله على القيم الإنسانية مثل الرحمة، العدل، والمودة. يُظهر كيف يمكن لهذه القيم أن تعزز العلاقات بين الناس وتساهم في بناء مجتمع متماسك.

وفيه نكتتان:

الفرع الأولى: في فضل الأخلاق

فضل الأخلاق عند الشيخ سعدى الشيرازى رحمه الله يُعتبر من الموضوعات المركزية فى أعماله الأدبية، حيث يبرز أهمية الأخلاق فى حياة الفرد والمجتمع ويربط بين الأخلاق والسمو الروحى، حيث يرى أن التحلى بالأخلاق الفاضلة يقرب الإنسان من الله ويمنحه السلام الداخلى.

یکی از پادشاهان عابدی را پرسید که عِیالان داشت: اوقاتِ عزیز چگونه می‌گذرد؟ گفت: همه شب در مناجات و سحر در دعایِ حاجات و همه روز در بند اِخراجات. ملِک را مضمونِ اشارتِ عابد معلوم گشت. فرمود تا وجهِ کَفافِ وی معیّن دارند و بارِ عِیال از دلِ او برخیزد.

ای گرفتارِ پای بندِ عیال — دیگر آسودگی مبند خیال
غمِ فرزند و نان و جامه و قوت — بازت آرد ز سیر در مَلَکوت
همه روز اتّفاق می‌سازم — که به شب با خدای پردازم
شب چو عَقدِ نماز می‌بندم — چه خورد بامداد فرزندم؟[1]

ترجمة الحكاية:

(1) سعدى، **گلستان سعدى**، (ص: 75).

سأل أحد الملوك عابدا: كيف تقضي أوقاتك العزيزة؟ فقال: أقضي الليل كلّه بالمناجاة، والسحر بالدعاء والحاجات، وعامة النهار بقيد الإخراجات. فأمر الملك بأن يعيّن له على وجه الكفاف مقدار من المال ليخفف عن قلبه أثقال هم العيال.

أيها المبتلى بهمّ العيال ... أطلق الفكر من قيود الخيال
هم رزق العيال كم عاق في السير ... ر مريدا لدى مراقي الكمال
بنهاري أقول: إن جنّ ليلي ... فسأحييه في هوى ذي الجلال
وإذا الليل جنني كان همي ... بصباحي ماذا أقوت عيالي[1]

حاصل الكلام:

يريد الشيخ سعدي رحمه الله من سرد هذه الحكاية بيان الأمور الآتية على التفصيل الآتي:

لا بد للملوك أن يفتشوا عن أحوال ذوي الحاجات وسدّ حاجاتهم حتى لا يقلقوا وبعد أن حققوا الأمر يسهلون أمر المعاش على ذوى الحاجات كما يقول رسولنا ﷺ: «من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»[2] فعلى الأمراء تسهيل معاش الفقراء كي يستطيعوا صرف وقتهم إلى معرفة الله عزوجل والتقاعد إلى مدارج الكمال.

ثم بعد ذلك يشير بإنشاد الأشعار إلى أن التحصر في حبالة العائلة يزيل راحة صاحبه إذا الإنسان موجود ذو بعدين –الجسمية والروحية– فإذا استغرق في التفكرات المادية الظاهرة تعوّق عن الطيران في عالم الروح والمعنوية ويزيد في البيتين الأخيرين إن الإنسان يعزم نهارا أن يناجي مع مولاه ليلا ولما يحرّم للصلوة استغرق في بحار التخيلات ويتصور في تمية رزق أبنائه وهذه علامة عدم الإخلاص في الحديث الصحيح: «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم»[3] ثم يستنتج أن معيار القبول عندالله ليست الهيئة والثروة بل طهارة القلب والعمل الصالح فلذلك إن كان عمل أحد جيدا في ظاهر الأمر ولكن كان قلبه خاليا من الإخلاص

(1) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 128).
(2) البخاري، **صحيح البخاري**، (3/ 128).
(3) امام مسلم، **صحيح مسلم**، (4/ 1986).

ونيته فاسدة فلن يقبل عمله عندالله قط، وهذا هو أساس القبول في الأعمال ومدار الفلاح والنجاة في الدارين.

تعتبر الأخلاق جانبا حيويا وهاما في كل رسالة سماوية، و لم تكتف واحدة منها بتصحيح العقائد، والشرائع بل وصل اهتمامها بالأخلاق إلى أن المناداة بها ظهر مقترنا بظهور الدعوة؛ لأن الأخلاق جزء من التوحيد وعبادة الله تعالى ومن المعروف أن صدق التوحيد، وإخلاص العبادة، يستتبعان بالضرورة أخلاقا نقية عالية، والرسل صلوات الله عليهم خير الناس، اصطفاهم الله تعالى لنشر المكارم الأخلاقية، وركز في طباعهم السمو النفسي، والأخلاقي، الذي جعلهم مستعدين للقيام برسالتهم.[1]

الفرع الثاني: في بيان آثار الأخلاق

يكی از صاحبدلان زورآزمايی را ديد به هم بر آمده و كف بر دماغ انداخته. گفت: اين را چه حالت است؟ گفتند: فلان دشنام دادش. گفت: اين فرومايه هزار من سنگ برمی‌دارد و طاقت سخنی نمی‌آرد.

لاف سرپنجگی و دعوی مردی بگذار — عاجز نفس فرومايه، چه مردی، چه زنی
گرت از دست بر آيد دهنی شيرين كن — مردی آن نيست كه مشتی بزنی بر دهنی
اگر خود بر دَرَد پيشانی پيل — نه مرد است آن كه در وی مردمی نيست
بنی آدم سرشت از خاک دارد — اگر خاکی نباشد آدمی نيست[2]

ترجمة الحكاية:

رأى أحد العارفين رجلا (من المتمرنين على حمل الأثقال) مكفهرّ الوجه، واضعا يده على خده وقد استشاط غضبا. فقال: ما شأن هذا؟ فأجابه أحد الحاضرين: شتمه فلان. فقال: هذا الشخص يحمل ألف رطل من الحجارة ويعجز عن تحمل كلمة.

---

(1) أحمد أحمد غلوش، **دعوة الرسل عليهم السلام**، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1423هـ، (ص: 516).
(2) سعدی، **گلستان سعدی**، (ص: 83).

بجُمـــع كفـــك لا تفخـــر فقوَّتُـــه ليست تميز لك الأنثـــى مـــن الـــذكر
إن رمت فضلا فكن عذب الحديث فما فضل الملاكم في الـــدنيا علـــى البشـــر
إذا ما صدمت الفيـــل أوفقـــتَ وزنـــه فلســـت بإنســـان خليـــق باكبـــاري
من التـــراب خلـــق الآدمـــي وطبعـــه فإلا تكن تربـــا فأنـــت مـــن النـــار[1]

حاصل الكلام:

يبين الشيخ سعدي رحمه الله في هذه الحكاية أن على الإنسان أن يكظم عيظه ويعفو عن النـــاس فالمؤمن القوي هو أن يقدر على أن يملك عضبه لا من كان قويا في الجسم والأخذ كمـــا قـــال النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[2] ثم يبين بســـرد النظم أن ادعاء الرجلية مع العجز في مقابلة النفس الأمارة جزاف سواء كان العاجز رجلا أو إمرأة فإن كان يمكن منك تستحلي فما فاصنعه إذ ليس الرجلية باللكز على فم أحد.

ثم ينبه بالأبيات الأخر إن من مزّق جبهة الفيل لا يعد رجلا إن لم تكن فيه إنسانية، ففطرة الإنسان من التراب فإن لم يك متواضعا فليس بإنسان، فعلى الإنسان أن يستسلم لربـــه وينقـــاد لحكمه ويذعن لأمره ولا ينسى أصله الفطرية ولا يحجزه العوارض الصورية والبدنية عن الإرتقـــاء إلى الدرجات العالية كمـــا قـــال الله تعـــالى في كتابـــه الكـــريم: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3] وكما بين النبي ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليرح ذبيحته»[4] فإذا كان أمر الـــدين هو الإحسان فعلى الإنسان أن يتوجه بشراشره إلى رشد معاني الإنسان في باطنه وأن يكون مطمح نظره إلى إصلاح الباطن وتزكيته لا برشد ظاهره وتنمية القوى الجسمية الظاهرة فيه إذ إصـــلاح السر والضمير والباطن ورشد هذه الأمور هو الغرض الأساسي في الدين.

---

(1) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 139).
(2) البخاري، **صحيح البخاري**، (8/ 28).
(3) المائدة: 93.
(4) امام مسلم، **صحيح مسلم**، (3/ 1548).

المطلب الرابع: فضل التربية

فضل التربية في أشعار الشيخ سعدي الشيرازي رحمه الله يعد موضوعًا غنيًا يعكس رؤيته العميقة حول أهمية التربية في تشكيل شخصية الفرد والمجتمع ويؤكد أن التربية هي السبيل لتحقيق النمو الشخصي، حيث تسهم في تطوير المهارات والقيم الأخلاقية التي يحتاجها الفرد ليكون عضوًا فعالًا في المجتمع.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: أهمية التربية

طفل بودم که بزرگی را پرسیدم از بلوغ. گفت در مسطور آمده است که سه نشان دارد: یکی پانزده سالگی و دیگر احتلام و سیم بر آمدن موی پیش.

اما در حقیقت یک نشان دارد و بس، آن که در بند رضای حق جلّ و علا بیش از آن باشی که در بند حظّ نفس خویش و هر آن که در او این صفت موجود نیست به نزد محققان بالغ نشمارندش.

به صورت آدمی شد قطرهٔ آب — که چهل روزش قرار اندر رحم ماند
و گر چل ساله را عقل و ادب نیست — به تحقیقش نشاید آدمی خواند
جوانمردی و لطف است آدمیت — همین نقش هیولانی مپندار
هنر باید که صورت می توان کرد — به ایوان‌ها در از شنگرف و زنگار
چو انسان را نباشد فضل و احسان — چه فرق از آدمی تا نقش دیوار
به دست آوردن دنیا هنر نیست — یکی را گر توانی دل به دست آر[1]

ترجمة الأبيات:

(1) سعدی، **گلستان سعدی**، (ص: 162).

سألت أحد المسنِّين لما كنت طفلا عن البلوغ فقال: ورد في مسطور الكتب أن له ثلاث علامات: سن الخامسة عشرة، والاحتلام، وظهور شعر العانة. وأما في علم الحقيقة فله علامة واحدة وهي أن يكون التقيد برضى الحق جل وعلا أكثر من التقيد بحظ النفس، فكل من لا توجد فيه هذه الصفة فالمحققون لا يعدونه بالغا.

بيوم الأربعين تُعد خلقا ... وقبلا كنت من ماء مهين
وليس تُعد إنسانا إذا لم ... تُفد عقلا بسن الأربعين
فلا تحسبن أن الهَيُولى بطبعها ... أفادتك لطفا أو أعارتك منطقا
وهل ظل إنسان يصير أخا حجا ... إذا بان في الجدران رسما منمَّقا
إذن أي فرق بين رسم بحائط ... وبين أخي فضل إلى الفلك ارتقى
فلست لجذب المال تُحسب عارفا ... إن اسطعت فاجذب قلب غاو إلى التقى[1]

حاصل الكلام:

أن السعدي رحمه الله يريد أن يبين أن كما لكل شيء حقيقة وله صورة كذلك للبلوغ ايضاً صورة ظاهرة من ظهور العلامات الثلث وله حقيقة وعلامته أن يكون نصب عينك في رضاء مولاك عزوجل فوق التوجه إلى حظوظ النفس فإن من لم يتصف بهذه الميزة لم يحسب بالغا عند المحققين فهذا الأمر هو ملاك الفلاح ومداره.

ثم بعد ذلك ينبه من ذكر الأبيات على صورة الإنسان سواء كبرت أو صغرت وأن بنيان الإنسان على الكمال لا على الصورة حيث أنه إذا لم يكن فيه كمال من أوصاف الفضل لا فرق بين الإنسان ونقشه المنقوش على الجدار وليس كمال الإنسان بتحصيل لذات الدنيا الفانية بل الكمال بكسب رضاء خاطره وفيه إشارة في الأحاديث حيث قال رسول الله ﷺ «ابغوني في

(1) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 261).

ضعفائكم »[1] فعلى الإنسان أن يتوجه بشراشره إلى الحقائق والكمالات الحقيقة لا إلى الصور والجماليات الظاهرة.

الفرع الثاني: في بيان آثار التربية

پارسایی بر یکی از خداوندان نعمت گذر کرد که بنده‌ای را دست و پای استوار بسته عقوبت همی‌کرد. گفت: ای پسر همچو تو مخلوقی را خدای عزّ و جل اسیر حکم تو گردانیده است و تو را بر وی فضیلت داده شکر نعمت باری تعالی به جای آر و چندین جفا بر وی مپسند، نباید که فردای قیامت به از تو باشد و شرمساری بری.

بر بنده مگیر خشم بسیار جورش مکن و دلش میازار
او را تو به ده درم خریدی آخر نه به قدرت آفریدی
این حکم و غرور و خشم تا چند هست از تو بزرگتر خداوند

در خبر است از خواجهٔ عالم صلی الله علیه و سلم که گفت: بزرگترین حسرتی روز قیامت آن بود که یکی بندهٔ صالح را به بهشت برند و خواجهٔ فاسق را به دوزخ.

بر غلامی که طوع خدمت توست خشم بی حد مران و طیره مگیر
که فضیحت بود به روز شمار بنده آزاد و خواجه در زنجیر[2]

ترجمة الحكاية:

كان أحد العباد يتعهد ذا نعمة بالزيارة، فرآه مرة يعاقب عبدا له وقد أحكم وثاق يده ورجله. فقال له: يا ولدي إنه مخلوق مثلك وقد جعله الله عزوجل أسير حكمك وأعلى فضيلتك

(1) الترمذي، **سنن الترمذي**، (3/ 123). هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه. ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، (بالمتوفى: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1411، (2/ 157).
(2) سعدى، **گلستان سعدى**، (ص: 165).

عليه، فضع الشكر لله على النعمة بمحله، ولا تجز لنفسك كل هذا الجفاء على مثله، إذ ربما يكون غدا عند الله أفضل منك وتكون أنت خجلا مما فعلت به.

عبـــدك لا تغضـــب عليـــه جـــدا ولا تجـــر واطلـــب إليـــه الـــوُدّا
بعشـــــرة دراهـــــم اشـــــتريته فهـــل تـــرى بقـــدرة خلقتـــه
ما الحكم مـــا الغـــرور مـــا التجـــبر والله منـــك يـــا غـــبي أكـــبر[1]

وفي الخبر عن سيد البشر عليه السلام: إن أعظم حسرة تكون يوم القيامة.

مادام عبـــدك طـــوع أمـــرك فلـــيكن بـــالرفق يؤخـــذ لا بســـوطك يجلـــد
إن الفضـــيحة في القيامـــة أن يـــرى حرا وأنت مـــع العصـــاة مُصـــفّد[2]

حاصل الكلام:

أن السعدي يوضح من سرد هذه الحكاية أن الإنسان لا بد من أن لا يظلم أحدا إذا الجـــور خلاف شكر نعمة الباري وهكذا يمكن ان يكون الخادم أفضل يوم القيامة من المخدوم، ثم يؤيـــد هذا المضمون فيما أنشده من النظم حيث يرشد إلى أن يتفكر الإنسان فيما جعله الله تحت يده ولا يظلمه إذ هو اشتراه و لم يخلقه فلا بد أن لا يتسيطر عليه الحكم والغرور والغضب ولا ينسي الذي له الحكم والأمر، ثم يرشد بذكر مفهوم الحديث «باید تکمیل شود».ثم يبين في النظم التالي أن لا تغضب على العبد الذي يطيعك ولا تتجبر عليه إذ الخزي يوم القيامة أن يكـــون العبـــد حـــرا والمالك أسيرا في القيد.

وهذا التفصيل من آثار التربية في العقبى فلا بد لكل مكلف متدبر في عواقب الأمـــور أن لا يغتر بالدنيا وزخارفها ونعماها ولا ينسي الآخرة التي هي مطمح نظر أهل الإيمان.

---

(1) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 265).
(2) المرجع السابق، (ص: 261).

المطلب الخامس: أهمية الكرم

يبرز الشيخ سعدي رحمه الله أهمية الكرم كصفة نبيلة تعكس الأخلاق الحميدة ويربط بين الكرم والسعادة، حيث يرى أن الكرم لا يُثري فقط حياة الفرد بل يُعزز الروابط الاجتماعية ويجلب المحبة والاحترام من الآخرين كما يُظهر سعدي أن الكرم ليس مجرد عطاء مادي، بل يشمل أيضًا العطاء المعنوي والمساعدة للآخرين. من خلال قصصه وحكمه، يُشجع على التواضع والكرم كجزء من الهوية الإنسانية.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: في بيان فضل الكرم

درخت كرَم هر كجا بيخ كرد ... گذشت از فلک شاخ و بالای او

گر امّيدواری كز او بر خوری ... به منّت منه ارّه بر پای او

شكر خدای كن كه موفق شدی به خير ... ز انعام و فضل او، نه معطّل گذاشتت

منّت منه كه خدمت سلطان كنی همی ... منّت شناس از او كه به خدمت بداشتت[1]

ترجمة الأبيات:

إن المكارم إذ تطول جذورها ... تعلو إلى أوج السّماك فروعها

إن رمت تنعم بالثمار فلا تدع ... منشار منّتك الرهيب يروعها

أُشكر إله الورى من إذ هداك إلى ... أن تفعل الخير لم يُحرمك نعمته

ولا تُمنّ على السلطان في عمل ... له به الفضل إذ أولاك خدمته[2]

حاصل الكلام:

أن الشيخ سعدي رحمه الله يبين في كلامه أن الإنسان الموسر لا بد له أن يحسن إلى الضعفاء ولا يمنن عليهم إذ ثمرة إحسانه تعود إليه لا محالة فلا حاجة إلى المن وعدّ الإحسان، ثم يشبه في القطعة

---

(1) سعدى، **گلستان سعدى**، (ص: 178).

(2) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 285).

الأولى من نظمه الكرم بشجرة مثمرة مغصنة مورقة، فحيثما نبتت جذرها ثمرا غصانها وفروعها إلى السماء ويتجاوز منها فإذا كنت ترجو ثمرها لا تقطعها بمنشار المنة وعدّ الإحسان وفيه إشارة إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [1] وقال الله عزوجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ﴾ [2].

فالإسلام يعرف المال الذي في قبضة الإنسان مالا أعطاه الله عزوجل من فضله حتى تكون وديعة ينفق منها على نفسه وعلى عباد الله المستحقين فعلى هذا يكون منع ذلك المال بمثابة احتكار أمانة لا بد من أداءها إلى المحرومين والمستحقين فهذا المنع ينجر إلى العواقب الوخيمة لأصحاب المال فلا جرم أن ينفق منه صاحبه إلى مستحقه بطيب نفس وسخاء مع كمال الإخلاص بلا طمع استخدام الفقير ولا المن عليه ولا إيذائه التي هي من الآفات المردية للإنفاق.

والكريم من أسماء الله الحسنى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [3] فالكريم هو كثير العطاء والإحسان من غير طلب ولا سؤال، بخلاف السخي فإنه المعطي عند السؤال، وهو -عز وجل- إذا قدر عفا، وإذا وعد وفى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء. من مظاهر كرمه سبحانه أنه يبتديء بالنعمة من غير استحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير سؤال، وإن من كرم عفوه أن العبد إذا تاب عن السيئة محاها عنه وكتب له مكانها حسنة، ومن كرمه أنه في الدنيا يستر ذنوبهم ويخفي عيوبهم، فهو تعالى الذي جمع الكمال كله وتنزه عن أدنى شوائب النقص. [4]

---

(1) البقرة: 262

(2) البقرة: 264

(3) الانفطار: 6

(4) ياسر عبد الرحمن، **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق**، (1/ 312).

الفرع الثاني: في بيان نتائج الكرم وآثاره

دلا هـــر كـــه بنهـــاد خـــوان كـــرم　　بشـــد نامـــدار جهـــان كـــرم

كـــرم نامـــدار جهانـــت كنـــد　　كـــرم كامگـــار امانـــت كنـــد

ورای كـــرم در جهـــان كـــار نيســـت　　وزيـــن گـــرم تـــر هـــيچ بـــازار نيســـت

كـــرم مايـــه ای شـــادمانی بـــود　　كـــرم حاصـــل زنـــدگانی بـــود

دل عـــالمی از كـــرم تـــازه دار　　جهـــان را ز بخشـــش پـــر آوازه دار

همـــه وقـــت شـــو در كـــرم مســـتقيم　　كه هسـت آفرينـنـده ای جـان كـريم[1]

ترجمة الأبيات:

يا قلب! مـــن بســـط مائـــدة الكـــرم　　قـــد شـــاد ذكـــره في عـــالم الكـــرم

إن الكـــــرم يشـــــيدك في العـــــالم　　كمـــا يصـــيّرك في الأمـــان ناجحـــا

لا يوجد في الكـــون أمـــر كـــالكرم　　وما تروّج في السوق شـــيء كـــالكرم

إن الكـــرم أصـــل الســـرور دائمـــا　　وهـــو محصـــل الحيـــاة لازمـــا

نضّـــر قلـــوب العـــالمين بـــالكرم　　بالفضل زد في حســـن صـــيت العـــالم

دم في جميع الوقـــت أنـــت في الكـــرم　　إذ خـــالق الأرواح كـــان ذا الكـــرم

حاصل الكلام:

أن الشيخ سعدي رحمه الله يريد أن ينبه بذكر هذه الأبيات إلى أن الكرم يزيد في معنوية الإنسان حيث يورث الإنسان الكريم الذكر الجميل والأمن ولا يكسد سوقه فهو يفيد الســـرور والتبـــهج والحياة الخالدة التالدة السعيدة فكلها من المزايا المعنوية المنوطة بالكرم ولا بد أن يعرف أن الإنسان موجود ذو بعدين وهما البعد الصوري والبعد المعنوي والأهم منهما البعد المعنوي فبالكرم تتحصل زوايا من ذلك البعد فأشار السعدي إليه.

---

(1) سعدي، **كريما**، (ص: 27).

ثم يرشد الشيخ سعدي رحمه الله بذكر البيتين التاليين أن لا بد للإنسان المستعد من تنشيط القلوب بالكرم وتمهيد بساط الإحسان والفضل، وفي البيت الأخير يؤمي إلى أن الكرم صفة الخالق فلا بد لكل إنسان متأهب أن يكون مستقيما في شارع الكرم ويديم عليها ويصبر على هذه الخصلة الحميدة كما روي ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة»[1] فهذه خصلة عظيمة ينفع صاحبه والفرد والمجتمع وهي مما يحتاج إليها كافة الناس فإذا راعى صاحبها هذه الخلة حق رعايته فلا مرية في أنها يؤثر أثرات مهمة لتربية جيل معتدل متأهل للكمالات العديدة.

وللكرم فضل كبير، وفائدة عظمى للفرد والمجتمع، فالكريم يحبه الله تعالى ويحبه الناس، وكل نعمة ينفق صاحبها منها ابتغاء وجه الله تعالى يبارك له فيها، يقول تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ﴾[2] وكذلك الكرم شجرة في الجنة وأغصانها مدلاة على الدنيا فمن تعلق بغصن منها جذبه إلى النعيم والكرم من أخلاق الملك الكريم فمن تعلق به فقد أسخط الشيطان الرجيم ودليل هذا أن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيا قط إلا وهو كريم ولا رأيتم عبدا صالحا إلا وهو كريم.[3]

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، (1/ 8).

(2) البقرة: 265.

(3) ياسر عبد الرحمن، **موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق**، ، (1/ 314).

المبحث الثاني

فيما يتعلق بالمجتمع من السلبيات

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: فيما يتعلق بالغيبة

المطلب الثاني: فيما يتعلق بالنميمة

المطلب الثالث: فيما يتعلق بالغضب

المطلب الاول: فيما يتعلق بالغيبة

يُحذر الشيخ سعدي رحمه الله من عواقب الغيبة، مشيرًا إلى أنها تُسبب الفتنة وتفكك الروابط الاجتماعية. يُظهر كيف أن الغيبة تؤدي إلى فقدان الثقة بين الأفراد.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: في الاجتناب عن الغيبة

يستخدم سعدي القصص لتوضيح أفكاره حول الغيبة، حيث يُظهر من خلال شخصيات مختلفة كيف يمكن أن تؤثر الغيبة على حياة الناس.

کسی گفت حجاج خون‌خواره‌ای است — دلش همچو سنگ سیه پاره‌ای است
نترسد همی ز آه و فریاد خلق — خدایا تو بستان از او داد خلق
جهاندیده‌ای پیر دیرینه زاد — جوان را یکی پند پیرانه داد
کز او داد مظلوم مسکین او — بخواهند و از دیگران کین او
تو دست از وی و روزگارش بدار — که خود زیر دستش کند روزگار
نه بیداد از او بهره‌مند آیدم — نه نیز از تو غیبت پسند آیدم
به دوزخ برد مدبری را گناه — که پیمانه پر کرد و دیوان سیاه
دگر کس به غیبت پیش می‌دود — مبادا که تنها به دوزخ رود[1]

ترجمة الأبيات:

قال شخص: الحجاج سفاح والغ في الدماء — وقلبه مثل قطعة حجر أسود
لا يخاف من تأوهات واستغاثات الخلق — ياإلهي! خذ أنت منه حق الخلق
فأعطى رجل مجرب وشيخ معمر — الشاب نصيحة تليق بالشيوخ
قائلا: يطلبون منه (الحجاج(حق مظلومه المسكين — ومن الآخرين (حقّ) عداوته وبغضه (الحجاج)
فكف أنت يدك عنه وعن حاله — لأن الزمان نفسه يجعله تحت يده ويذلّه

(1) سعدی، **بوستان سعدی**، (ص: 187).

لا الظلـــــــم منـــــــه أعجـــــــبني ولا منك أيظـــا استحســـنت الغيبـــة
الإثم يحمـــــل إلى جهـــــنم الشـــــقي الذي استوفى كيله وســـود صـــحيفته
والشخص الآخر يجري خلفـــه بالغيبـــة لـــئلا يـــذهب إلى جهـــنم وحـــده[1]

حاصل الكلام:

أن الشيخ سعدي رحمه الله يريد بذكر هذه الحكاية أن يرشد الناس إلى الابتعاد عن هذه الذميمة الاجتماعية إذ لا أثر لهذا الكلام في إصلاح حاله ويكون هذا القول سببا لتلوثه بالخصلة الشـــنيعة فيتذكر ذلك الشيخ في أثناء تلك الحكاية أني اؤيّد ظلمه على الناس وبغضه عليهم ولا اؤيّد أيضـــا غيبتك له، ولا بد أن اتذكر أن هذه الحكاية فيما إذا لم يرد به افشاءه في الناس الذين لا يعرفونـــه بحقيقته وإلا فلا بأس بذكر مساويه عند من لا يعرفونه لكي ينجوا من مكائده.

الفرع الثاني: في آثار الغيبة

زبـــان كـــرد شخصـــى بـــه غيبـــت دراز بـــدو گفـــت داننـــده‌اى ســـرفراز
كـــه يـــاد كســـان پـــيش مـــن بـــد مكـــن مـــرا بـــدگمان در حـــق خـــود مكـــن
گـــرفتم ز تمكـــين او كـــم ببـــود نخواهـــد بـــه جـــاه تـــو انـــدر فـــزود
كســـى گفـــت و پنداشـــتم طيبـــت اســـت كـــه دزدى بســـامان‌تـــر از غيبـــت اســـت
بـــدو گفـــتم اى يـــار آشـــفته هـــوش شـــگفت آمـــد ايـــن داســـتانم بـــه گـــوش
بـــه ناراســـتى در چـــه بينـــى بهـــى كـــه بـــر غيبـــتش مرتبـــت مـــى‌نهـــى؟
بلـــى گفـــت دزدان تهـــور كننـــد بـــه بـــازوى مـــردى شـــكم پـــر كننـــد
ز غيبت چه مى‌خواهـد آن سـاده مـرد؟ كه ديوان سيه كـرد و چيـزى نخـورد![2]

ترجمة الأبيات:

أطـــال شـــخص لســـانه بالغيبـــة فقـــال لـــه عـــالم عـــالي الهامـــة

(1) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 208).
(2) سعدى، **بوستان سعدى**، (ص: 188).

لا تســـيء ذكـــر النـــاس أمـــامي ولا تجعلني ســيء الظـــن في حقـــك
فلأفـــرض أنـــه نقـــص مـــن تمكينـــه فلـــــن يزيـــــد في جاهـــــك
قـــال شـــخص وظننتـــه مزاحـــا إن السرقة أصلح حـــالا مـــن الغيبـــة
فقلت له: أيها الصديق المضطرب الفهم! هذه الحكاية جـــاءت عجيبـــة في أذني
أي حسن تـــرى في عـــدم الاســـتقامة فتضـــع مرتبتـــها فـــوق الغيبـــة؟
فقـــال بلـــى! يجســـرون ويجترئـــون ويمـــلأون بطـــونهم بعضـــد الرجولـــة
لا المغتـــاب ذلـــك الرجـــل غـــير اللائـــق الذي سود ديوانه وجريدة حســـابه ولم يأكـــل[1]

حاصل الكلام:

أن الشاعر يريد أن ينبه على آثار السوء في الغيبة كما يتذكر أن رجلا اغتاب أحدا عند عالم فقال له ذلك العالم لا تذكر أحدا بسوء عندي ولا تسئ ظني بك بهذه الخصلة الذميمة هـــب أن تنقص من شأنه ولكن لا يزيد هذا في شأنك.

(1) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 207).

المطلب الثاني: فيما يتعلق بالنميمة

يُعبر الشيخ سعدي رحمه الله عن استنكار النميمة، مُشيرًا إلى أنها تزرع الفتنة وتؤدي إلى تفكك العلاقات الإنسانية ويُظهر كيف أن النميمة تُفقد الثقة بين الأفراد.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: في الاجتناب عن النميمة

ندیدم ز غماز سرگشته‌تر — نگون طالع و بخت برگشته‌تر
ز نادانی و تیره رایی که اوست — خلاف افکند در میان دو دوست
کنند این و آن خوش دگر باره دل — وی اندر میان کور بخت و خجل
میان دو کس آتش افروختن — نه عقل است و خود در میان سوختن
چو سعدی کسی ذوق خلوت چشید — که از هر که عالم زبان درکشید
بگوی آنچه دانی سخن سودمند — وگر هیچ کس را نیاید پسند
که فردا پشیمان برآرد خروش — که آوخ چرا حق نکردم به گوش؟[1]

ترجمة الأبيات:

لم أر أكثر وأسوأ طالعا — وأتعس بختا من الغمّاز
إنه من جهله وحمقه — وظلام رايه يلقي الخلاف بين الصديقين
فيطيب هذا وذاك قلبه مرة أخرى — وهو بينهما أعمى البخت وخجل
إشعال النار بين شخصين — وإحراق النفس بينهما ليس عقلا
ذاق لذة الخلوة مثل السعدي — الشخص الذي كف لسانه عن العاملين
قل ما تعرف أنه الكلام المفيد — وإن لم يعجب أي إنسان
فإن النادم يصيح غدا — قائلا: أواه! لماذا لم أسمع الحق[2]

---

(1) سعدى، **بوستان سعدى**، (ص: 192).

(2) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 213).

حاصل الكلام:

إن الشيخ سعدي رحمه الله يريد أن يبين مضار النميمة حتى يجتنبها الناس حيث يذكر لها ثلاثة معايب:

الأول: أنه يغرس الخلاف بين المتحابين ويحرك الشحناء بينهما فهذا العمل لا يناسب شرعا ولا عقلا ولا عادة، فليحذر الناس من هذه الشنيعة المردية.

الثاني: أنه ربما يطيب نفوس المتخاصمين ويرتفع التغابض والتخالف فيما بينهما فهما يتجالسان ويتحابّان ويبقى النمام عند ذاك وحيدا خجلا بينهما.

الثالث: أن اشتعال النار بين الخصمين ونصوجه فيما بينهما ليس بحركة عقلانية سليمة بل هذه العملية كريهة مستبشعة مخالفة للفطرة السليمة فليحذرها الناس المراجيح وليجتنبوها.

الفرع الثاني: في آثار النميمة

يُبرز سعدي العواقب الوخيمة للنميمة، ليس فقط على مستوى الأفراد بل أيضًا على مستوى المجتمع ككل.

کسی قول دشمن نیارد به دوست	جز آن کس که در دشمنی یار اوست
نیارست دشمن جفا گفتنم	چنان کز شنیدن بلرزد تنم
تو دشمن‌تری کآوری بر دهان	که دشمن چنین گفت اندر نهان
سخن‌چین کند تازه جنگِ قدیم	به خشم آورَد نیک‌مرد سلیم
از آن همنشین تا توانی گریز	که مر فتنهٔ خفته را گفت خیز
سیه‌چال و مرد اندر او بسته پای	به از فتنه از جای بردن به‌جای
میان دو تن جنگ چون آتش است	سخن‌چین بدبخت هیزم‌کش است[1]

(1) سعدی، **بوستان سعدی**، (ص: 181).

ترجمة الأبيات:

لا ينقـــل أحـــد قـــول العـــدو إلى الصـــديق	سوى ذلك الشخص الذي يكون رفيقه في العداوة
لم يستطع العدو أن يخاطبني بالقوة والجفـــاء	بحيـــث يرتعـــد جســـدي مـــن سماعـــه
أنت أكثر عداوة، لأنك تأتي على فمك	بالذي قاله العـــدو هكـــذا في الجفـــاء
النمـــــام يجـــــدد الـــــتراع القـــــديم	ويُغضـــب الرجـــل الطيـــب الســـليم
فرّ ما استطعت مـــن ذلـــك الجلـــيس	الذي قـــال للفتنـــة القديمـــة انهضـــي
فالجُبُّ المظلم وفيه الرجل موثق القدمين	خير من نقل الفتنة من مكان إلى مكان
الحرب بين الشخصـــين مثـــل النـــار	والنمـــام الـــتعس حمـــال الحطـــب[1]

حاصل الكلام:

أن الشعر يريد بذكر هذه الأبيات وسردها بيان معرّات النميمة ومضارها حيث ذكر أضرارا ثلثة للنميمة:

الأول: أن نقل كلام الخصم على وجه الإفساد من إمارات العداوة إذ العدو بنفسه ما قـــال شيئا وإنما قاله النمام الذي نقل كلامه واشيا.

الثاني: أنه يثير غضب الخصم حيث يتسبب إلى هيجانه وفوران غضبه فهو يحرك حمية الرجل ويوقد نار البغضاء ويشتعلها البتة.

الثالث: أن النمام هو الذي يهيج الجانبين ويزعجهما على المصارعة والتخاصم فهو كحامل حطب نار العداوة بين المتخاصمين فلذا نعى عليه في الإسلام وذُمّ عليه في آثار عليه السلام.

(1) بدوي، **أريج البستان للشيرازي**، (ص: 211).

المطلب الثالث: فيما يتعلق بالغضب

يحذر الشيخ سعدي رحمه الله من الانسياق وراء الغضب، مشيرًا إلى أنه يمكن أن يؤدي إلى تصرفات غير محسوبة وعواقب وخيمة، ويشدد على ضرورة التحكم في النفس والابتعاد عن ردود الفعل العاطفية ويُعتبر ضبط النفس من صفات الحكماء.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: في ذم الغضب

دورانِ بقا چو بادِ صحرا بگذشت تلخیّ و خوشیّ و زشت و زیبا بگذشت
پنداشت ستمگر که جَفا بر ما کرد در گردن او بماند و بر ما بگذشت[1]

ترجمة الأبيات:

كالريح أعمارنا وقد ذهبت بالحو والمرّ والمكروه والحسن
يا ظالما حال نيرَ الظلم دام بنا عليك دام وعنا مرّ كالوسن[2]

حاصل الكلام:

إن يريد بذكر هذه الأبيات أن ينبه على ذم الغضب وأن لا يتعجل الغضبان بإسعاف مأموله إذ هو كالمجنون الذي لا يعرف شيئا من الحسن والقبح حتى يخرج من غضبه، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3] وكما قال النبي ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»[4] فعلى الإنسان العاقل الفطن أن لا يتعجل بإيفاء ما غضب عليه بل يتأني ويتمهل ويصبر، وهذا الصنع هو الذي يختاره الإنسان

---

(1) سعدى، **گلستان سعدى**، (ص: 47).

(2) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 89).

(3) آل عمران: 134.

(4) امام مسلم، **صحيح مسلم**، (4/ 2014).

اليقظ الحازم فهو يتأمل في عاقبة ما يعمله فلا يندم في المآل وأما الإنسان العجول السريع فهو الذي يقدم على إيفاء ما غضب عليه ولا شك أنه سيندم على ما أقدم عليه حينما زال عنه آثار الغضب وصار عاديا وخاصتا الملوك الذين لهم أهلية وصلاحية في إجراء الأمور فلا بد لهم أن يتمهلوا في أوامرهم ويتأملوا في نتائج الأمور وعواقبها وهذا هو سر نجاح العاقل الذي يتفكر في عواقب الأمور.

الفرع الثاني: في بيان عاقبة الغضب

نه مرد است آن به نزديکِ خردمند كه با پيلِ دمان پيکار جويد
بلى مرد آن كس است از رويِ تحقيق كه چون خشم آيدش، باطل نگويد[1]

ترجمة الأبيات:

وليس شجاعا حازما عند ذي الحجا فتى يطلب الفيل المغيظ يصاوله
ولكنه من لو من الغيظ ينشوي لما قال إلا الحق أو نام باطله[2]

حاصل الكلام:

يريد الشيخ سعدي رحمه الله أن ينبه بذكر عاقبة الغضب حيث ذكر أن الكرم هو العفو وإلا فالقصاص بمثل ما أصابك به لا الإعتداء عليه وفيه إيماء قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾[3] فلا بد لكل إنسان آمر أو مأمور، غني أو فقير، شاب أو شيخ، رجل أو إمرأة أن لا ينسي العفو عند الغضب والجهل حتى لا يصير من النادمين على ما فرط منه حينما لا ينفعه الندم ولا يبقى له سوى التحجيل.

---

(1) سعدى، **گلستان سعدى**، (ص: 49).

(2) الفراتي، **روضة الورد**، (ص: 92).

(3) الشورى: 37.

خلاصة الفصل الثالث:

الشيخ سعدي الشيرازي، في أعماله الأدبية قدم رؤى تربوية وأخلاقية عميقة ترتبط بكيفية بناء المجتمع المثالي، معتمدًا على تعزيز القيم الإنسانية والأخلاق الحميدة في التعاملات الاجتماعية. وتظهر هذه الرؤى بوضوح في مؤلفاته مثل "بوستان"، و"جلستان"، حيث يربط بين الفرد والمجتمع ويعتبر أن بناء المجتمع الفاضل يبدأ بتربية الأفراد وتوجيههم نحو الفضائل.

من الجانب التربوي، يشدد سعدي على أن المجتمع لا يمكن أن يزدهر إلا إذا كان أفراده يتمتعون بالعلم، والتفاهم، والاحترام المتبادل. التعليم، بالنسبة له، هو الأساس الذي يبني عليه المجتمع المتماسك، ويجب أن يركز على تعليم الأخلاق والقيم مثل الصدق، الأمانة، والتعاون. كما يرى أن الفرد المتعلم ليس فقط مصدرًا للمعرفة، بل هو أيضًا مسؤول عن نشر هذه القيم بين الآخرين، مما يؤدي إلى تعزيز الروابط الاجتماعية وتحقيق التنمية المستدامة للمجتمع.

أما من الجانب الأخلاقي، فإن سعدي يعتقد أن المجتمع السليم هو الذي يعتمد على العدالة والمساواة بين أفراده. يركز على ضرورة التعاون بين الناس، حيث يدعو إلى نبذ الأنانية والظلم، ويحث على تعزيز روح التضامن والتكافل الاجتماعي. ويعزز في مجتمعه قيمة التسامح، ويؤكد أن الاختلافات بين الناس يجب أن تكون سببًا للوحدة لا للفرقة، وأن المجتمع يجب أن يقبل تنوعه الثقافي والديني.

كما يولي الشيخ سعدي أهمية كبيرة للعمل الجماعي، موجهًا المجتمع نحو تحقيق مصلحة الجميع لا مصلحة الفرد فقط. يعتقد أن من خلال التفاهم بين أفراد المجتمع والعيش المشترك بروح من التعاون، يمكن للأفراد التغلب على المصاعب وتحقيق الرخاء. كما يحث على العمل بصدق وأمانة في كافة المجالات، ويعتبر أن المجتمعات التي تبنى على أسس من الاحترام المتبادل، والعدل، والصدق، هي التي تتقدم وتستمر في الازدهار.

الخاتمة

وتشتمل على:

أولا: أهم نتائج البحث

ثانيا: أهم المقترحات

أولا: أهم نتائج البحث

الحمد لله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد، والصلوة والسلام على سيدنا محمد المحمود الاحمد وعلى آله وأصحابه الراشدين المرشدين الأرشد أما بعد! ففي النهاية أود أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها خلال بحثي المتواضع، وهي كالتالي:

1. إن من أقوى وجوه كمال دين الإسلام كونه عامّا شاملا لجميع شئون الحياة لا سيما الجانب الأخلاقي.
2. إن نشر الدين وإشاعته كما يتم بكتب الله المترلة فكذا يكون برجال الله من الأنبياء والرسل ومتبعيهم في كل عصر وزمن.
3. إن كمال الدين بتوسعة توجيهاته القيمة وتأويلات صحيحة للنصوص في كل حين.
4. إن من أنواع التوجيهات القيمة المؤثرة هي الكلمات الشعرية الممدوحة.
5. إن الأراجيز والأناشيد والأشعار تكون في اللغات المختلفة وألسنة شتي وكذلك بالفارسية.
6. إن الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي رحمه الله من المتبحرين في مجال النظم الفارسي.
7. إن من أعظم ما صنفه الشيخ الشيرازي في مضمار الأخلاق والتربية كتابيه المعروفين بجلستان و بوستان.
8. إن الشيخ سعدي قد اهتم في مجال الأخلاق الفردية والإجتماعية بعناية فآئقة.
9. إن كتب الأخلاقية للشيخ سعدي له صيت في الآفاق في البلاد المختلفة وكانت ضمن المقررات الدراسية مدة طويلة حتى اليوم في بعض البلاد.
10. إن الجوانب التربوية والأخلاقية التي اختارها الشيخ سعدي رحمه الله كما تبين لي خلال كتابة البحث كثيرة، منها الجوانب التربوية والأخلاقية التي تتعلق بالملوك والرعية سواء كان في خاصة أنفس الملوك أو بذمتهم في حق الرعية أو كانت عامة لهم وللرعية أوكانت متعلقة بالفرد سواء كانت إيجابية: كالخصال الحميدة مثل الصدق والعلم والشكر والحلم والصمت وغيرها أو سلبية: كالجهل والبخل والتكبر ونحوها

ثانيا: أهم الاقتراحات والتوصيات

1. أقترح على المسلمين والمسلمات عامة ومن الباحثين والباحثات خاصة أن يجتهـــدوا كمال الجهد لبيان الربط بين الأشعار التربوية والأخلاقية والعقد الصحيح بينـــهما ولبيان أثر معرفة هذا الجانب في استحكام الإيمان بدين الإسلام.
2. أن يعرفوا ما مدى تأثير الجانب التربوي والأخلاقي بأساليبه المختلفة في معرفة إعجاز هذا الدين وسرّ بقائه واستمراره.
3. وأقترح على الباحثين أن يقارنوا بين منهج الإمام الغزالي والشيخ سعدي الشـــيرازي في كتبهم ومؤلفاتهم.

الفهارس

و تشتمل علي الفهارس الآتية

أولا: فهرس الآيات القرآنية

ثانيا: فهرس احاديث النبوية والآثار

ثالثا: فهرس الاعلام المترجم لهم

رابعا: فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآيات القرآنية	رقم الآية	الصفحة
	سورة البقرة		
1	وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ	512	29
2	وَأَحْسِنُوٓاْ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ	195	32
3	وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ	283	91
4	ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ	262	122
	سورة آل عمران		
1	وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ	134	132
	سورة النساء		
1	وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِۦ ۖ	83	21
2	إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا	58	23
3	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ	135	26
4	إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا	37-36	95
	سورة المائدة		
1	وَّأَحْسَنُوٓاْ ۛ وَّٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ	93	116

سورة الأعراف			
1	إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ	56	32
2	ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ	18	99
سورة التوبة			
1	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ	119	62
سورة هود			
1	وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ	113	28
سورة الرعد			
1	يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ	2	21
سورة إبراهيم			
1	لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ	7	72
2	وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ	42	105
سورة الكهف			
1	وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ	28	110
سورة طه			
1	وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا	114	64

سورة الحجرات			
1	وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ	9	26
سورة الذاريات			
1	إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ	58	80
سورة القلم			
1	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ	4	38
سورة الحاقة			
1	فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً	10	9
سورة الانفطار			
1	يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ	7-6	36
سورة المطففين			
1	كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ	14	53
سورة الضحى			
1	وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ	11	32
سورة العلق			
1	ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ	1	67

فهرس الأحاديث النبوية والآثار

الرقم	الحديث أو الأثر	الصفحة
1	الحَرْب خُدْعةٌ	21
2	وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة	23
3	سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله:	26
4	اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة .	28
5	إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده	32
6	الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري،	36
9	إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة	60
10	المرء مع من أحب	62
11	إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم	64
12	عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير،	70
13	ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله،	75
14	بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه،	83
15	الوحدة خير من جليس السوء و الجليس الصالح خير من الوحدة	85
16	ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت،	91
17	إن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه	93
18	لا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء	98
19	واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينه وبين الله حجاب	105
20	لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه	107
21	ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا	107
22	ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً كريهة	110
23	من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته	114
24	إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى	114

	قلوبكم	
25	ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب	116
26	ابغوني في ضعفائكم	118
27	ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب	132

فهرس الأعلام المترجم لهم

العدد	العلم	الصفحة
1	ابن الفوطي	3
2	ابن فورك	10
3	الأنوري	3
4	البوصيري	46
5	الجاحظ	12
6	الجرجانى	12
7	الراغب الإصفهاني	14
8	سحبان وائل	85
9	الغزالي	13
10	الفردوسي	3
11	محمد الفراتي	4
12	النظامي	3
13	يوسف بن اسباط	43

فهرس المصادر والمراجع

1. قرآنكريم.
2. ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، (بالمتوفى: 405هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 141.
3. ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد، (ت 723 هـ)، **مجمع الآداب في معجم الألقاب**، المحقق: محمد الكاظم، الناشر: مؤسسة الطباعة والنشر- وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، إيران، الطبعة: الأولى، 1416 هـ.
4. ابن الموصلي، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز البعلي شمس الدين، (المتوفى: 774هـ)، **حسن السلوك الحافظ دولة الملوك**، المحقق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن – الرياض.
5. ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين، (ت 874هـ)، **المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي**، حققه ووضع حواشيه: دكتور محمد محمد أمين، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
6. ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحنبلي الدمشقي، (المتوفى : 728هـ)، **جامع الرسائل**، المحقق : د. محمد رشاد سالم، الناشر : دار العطاء – الرياض، الطبعة : الأولى 1422هـ.
7. ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم، 728هـ، **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان**، تحقيق: د. عبدالرحمن بن عبدالكريم اليحيى، الناشر: دار الفضيلة – الرياض.
8. ابن فورك، محمد بن الحسن الأنصاري الأصبهاني، (المتوفى: 406هـ)، **تفسير ابن فورك**، دراسة وتحقيق: علال عبد القادر بندويش، الناشر: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: 1430هـ.

9. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، (المتوفى: 751هـ)، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

10. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ، (المتوفى: 751هـ)، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

11. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، (المتوفى: 751هـ)، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ.

12. ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، (المتوفى: 751هـ)، **اجتماع الجيوش الإسلامية**، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية – الرياض، الطبعة: الأولى، 1408هـ.

13. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري، (المتوفى: 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420هـ.

14. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: **سنن ابن ماجه**، محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

15. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، (المتوفى: 711هـ)، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – 1414 هـ.

16. الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل، (المتوفى: 1414هـ)، **الموسوعة القرآنية**، الناشر: مؤسسة سجل العرب، الطبعة 1405 هـ.

17. أحمد بن محمد من علماء القرن الحادي عشر، (ت ق 11هـ)، **طبقات المفسرين**، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – السعودية، الطبعة: الأولى، 1417هـ.

18. الأصبحي، محمد بن علي بن محمد الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق، (المتوفى: 896هـ)، **بدائع السلك في طبائع الملك**، المحقق: د. علي سامي النشار، الناشر: وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى.

19. الأهدل، أحمد بن يوسف بن محمد، **الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية**، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الثالثة، 1431 هـ.

20. البخاري، أبو عبدالله، محمد بن إسماعيل، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ.

21. بدوي، د. أمين، **أريج البستان للشيرازي**، دار الشروق القاهرة- مصر، الطبعة الأولى، 1427 هـ.

22. البرمكي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان الإربلي، (ت 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

23. البغدادي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، (المتوفى: 795هـ)، **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**، المحقق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، 1422هـ.

24. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، (المتوفى: 685هـ)، **تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

25. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى، (المتوفى: 279هـ)، **سنن الترمذي**، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقيوإبراهيم عطوة الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ.

26. التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، **موسوعة فقه القلوب**، الناشر: بيت الأفكار الدولية.

27. الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، **تهذيب الأخلاق**، دار الصحابة للتراث، الطبعة الأولى، 1410هـ.

28. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، (ت 816هـ)،**كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ.

29. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، (المتوفى: 597هـ)، **صيد الخاطر**، بعناية: حسن المساحي سويدان، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى، 1425هـ.

30. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، (المتوفى 1067 هـ)، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: 2010 م.

31. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني (المتوفى: 1067هـ)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى - بغداد 1941م.

32. الحازمي، خالد بن حامد، **أصول التربية الإسلامية**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع-المدينة المنورة، الطبعة الأولى، 1420هـ.

33. دهخدا، على اكبر، **لغت نامه دهخدا**، ايران، 1931هـ ش.

34. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (المتوفى: 748هـ)، **سير أعلام النبلاء**، دار الحديث- القاهرة، (بدون رقم الطبع)، 1427هـ،

35. الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، (ت 502هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى.

36. الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، (المتوفى: 502هـ)، **الذريعة إلى مكارم الشريعة**، تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي، دار النشر: دار السلام – القاهرة، عام النشر: 1428 هـ.

37. الزحيلي، د وهبة بن مصطفى، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، الناشر : دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ.

38. الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (المتوفى: 1396هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر - أيار / 1422هـ،

39. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، (ت 1396 هـ)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، (4/ 47).

40. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، (المتوفى: 771هـ)، **الأشباه والنظائر**، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1411هـ.

41. السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، الناشر: دار الكتاب العربي ـــ بيروت.

42. السخاوي، شمس الدين، أبو الخير، محمد بن عبد الرحمن بن محمد، (المتوفى: 902هـ)، **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 1405 هـ.

43. سعدي الشيرازي، **روضة الورد (گلستان)** المترجم: محمد الفراتي، طهران، فجر الإسلام.

44. سعدي الشيرازي، **روضة الورد (گلستان)** المترجم: محمد الفراتي، طهران، فجر الإسلام، 1425هـ ق.

45. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، (المتوفى: 1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ.

46. سعدي، مصلح الدين، عبدالله بن مشرف، **بوستان سعدى**، با اهتمام: محمد علي فروغي، طهران- چاپخانه بروخيم، 1316 هـ ش.

47. سعدي، مصلح الدين، عبدالله بن مشرف، **گلستان سعدى**، با اهتمام: محمد علي فروغي، طهران- چاپخانه بروخيم، 1316 هـ ش، (ص: 12).

48. سعدي، مصلح الدين، عبدالله بن مشرف، **مواعظ سعدي**، با اهتمام: محمد علي فروغي، طهران- چاپخانه بروخيم، 1320 هـ ش.

49. السلطان، ناجي بن دايل، **دليل الداعية**، الناشر: دار طيبة الخضراء، الطبعة: الأولى.

50. السيد، عاطف، **التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها**، الناشر: حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف.

51. شافعي، محمد بن ادريس، **ديوان الإمام الشافعي المسمى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس**، إعداد: محمد إبراهيم سليم، مصر- القاهرة، مكتبة ابن سينا.

52. شحاتة محمد صقر، **دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ**، الناشر: دَارُ الفُرْقَان للتُرَاث.

53. شرف الدين أبي عبدالله محمد بن سعيد البوصيري، **ديوان البوصيري**، تحقيق: محدم سيد كيلاني، مصر- مكتبة مصطفي البابي الحلبي.

54. شميلة الأهدل، محمد عبد الرحمن، **الشعر في ضوء الشريعة الإسلامية**، الناشر: الجامعة الإسلامية، 1397هـ.

55. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، (المتوفى: 1250هـ)، **فتح القدير**، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - 1414 هـ.

56. شيخو، رزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب، (المتوفى: 1346هـ)، **مجاني الأدب في حدائق العرب**، الناشر: مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، عام النشر: 1913 م.

57. ضيف، الدكتور شوقي، **تاريخ الأدب العربي**، دار المعارف – مصر، الطبعة الأولى، 1960 - 1995 م.

58. عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم**، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة الرابعة.

59. العدوي، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله، أبو النجيب، جلال الدين الشيزري الشافعي، (المتوفى: نحو 590هـ)، **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، المحقق: علي عبد الله الموسى، الناشر: مكتبة المنار – الزرقاء.

60. العسقلاني، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، (المتوفى: 852هـ)، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.

61. العَوْتبي، سَلَمة بن مُسْلِم الصُحاري **الإبانة في اللغة العربية**، المحقق: د. عبد الكريم خليفة – و سائرون، وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط -، الطبعة الأولى، 1420 هـ.

62. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي، (ت 505هـ)، **إحياء علوم الدين**، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

63. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، (المتوفى: 1332هـ)، **موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**، المحقق: مأمون بن محيي الدين الجنان، الناشر: دار الكتب العلمية، سنة النشر: 1415 هـ.

64. كحالة، عمر رضا، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

65. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ)، **تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك**، المحقق: محي هلال السرحان وحسن الساعاتي، الناشر: دار النهضة العربية – بيروت.

66. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ)، **أدب الدنيا والدين**، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م.

67. المحاسبي، الحارث بن أسد، أبو عبد الله، (المتوفى: 243هـ)، **آداب النفوس**، المحقق: عبد القادر أحمد عطا، الناشر: دار الجيل - بيروت – لبنان.

68. مدكور، على أحمد، **مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها**، الناشر: دار الفكر العربي، الطبعة: 1421هـ.

69. مرسي، محمد منير، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية**، الناشر: عالم الكتب، الطبعة طبعة مزيدة ومنقحة 1425هـ.

70. المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، **بصائر في الفتن**، الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية – مصر، الطبعة: الثانية، 1429 هـ.

71. المقريزي، تقي الدين، (ت 845 هـ)، **المقفى الكبير**، المحقق: محمد اليعلاوي، الناشر: دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، 1427 هـ.

72. النيسابوري، أبو الحسن القشيري، مسلم بن الحجاج، (المتوفى: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (صحيح مسلم)**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

73. النيسابوري، أبو الحسن القشيري، مسلم بن الحجاج، (المتوفى: 261هـ)، **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، (صحيح مسلم)**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

74. هنداوي، محمد موسى، **سعدي الشيرازي شاعر الإنسانية**، مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية – القاهرة، 1951م.

75. يوسف، محمد خير بن رمضان بن إسماعيل، **تكملة معجم المؤلفين**، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ.

فهرس الموضوعات

الإهداء ..... أ

كلمة شكر وتقدير ..... ب

المقدمة ..... أ

أهمية الموضوع: ..... ب

أسباب اختيار الموضوع: ..... ب

الدراسات السابقة: ..... ج

مشكلة البحث: ..... د

منهج البحث: ..... د

خطة البحث: ..... ه

التمهيد 1

الأمرالأول 2

نبذة من حياة الشيخ سعدي الشيرازي 2

المطلب الأول: اسمه ونسبه، نشأته ووفاته ٣

المطلب الثاني: مكانته الادبية ومؤلفاته ٤

الأمر الثاني 8

االمفاهيم والمصطلحات 8

المطلب الأول: مفهوم التربية ٩

المطلب الثاني: مفهوم الأخلاق ١٢

المطلب الثالث: مفهوم الشعر ١٤

الفصل الأول 15

الجوانب التربوية والأخلاقية التي تتعلق بالملوك والرعية 15

المبحث الأول 16

فيما يتعلق بالملوك في خاصة أنفسهم..... 16

المطلب الأول: الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بإصلاح أنفسهم..... ١٧

الفرع الأول: فيما يتعلق بخشية الله وامتثال أمره..... ١٧

الفرع الثاني: فيما يتعلق بأعمال الديانة والذكاوة في شأن الملك..... ١٨

المطلب الثاني: الجوانب الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة ببقاء الدولة..... ٢٠

الفرع الأول: في ما يتعلق بأسرار الملوك في الأمور السياسية..... ٢٠

الفرع الثاني: في ما يتعلق باللطف على الناس (الرعية)..... ٢١

المبحث الثاني: 24

الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بذمة الملوك في حق الرعية 24

المطلب الأول: العدل وآثاره..... ٢٥

الفرع الأول: في اختيار العدل..... ٢٥

الفرع الثاني: في الاجتناب عن الظلم..... ٢٧

المطلب الثاني: إحسان الملوك إلى الرعية..... ٣٠

المبحث الثالث: 33

الجوانب التربوية والأخلاقيةالعامة للملوك والرعية 33

المطلب الأول: التواضع وآثاره..... ٣٤

الفرع الأول: التواضع وآثاره الدنيوية..... ٣٤

الفرع الثاني: التواضع وآثاره الأخروية..... ٣٦

المطلب الثاني: الرضا وآثاره..... ٤٠

الفرع الأولى: الرضا بالقدر..... ٤٠

الفرع الثاني: أثر رضاء الله تعالى والإخلاص في العمل لله تعالى..... ٤٢

المطلب الثالث: القناعة ونتائجها..... ٤٤

الفرع الأول: أثر القناعة في تزكية النفس..... ٤٤

الفرع الثاني: أثر القناعة في مخالفة هوي النفس وطردها لحكم الله عزوجل..... ٤٦

المطلب الرابع: الإنابة والتوبة وآثارها..... ٤٩

الفرع الأولى: أثر التوبة بالندم على الغفلة..... ٤٩

الفرع الثاني: أثر التوبة عاجلا بترك التسويف والتأخير ٥١
الفرع الثالث: أهمية التوبة في الشباب ٥٣
خلاصة الفصل الأول: 56
الفصل الثاني 57
الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بالفرد 57
المبحث الأول 58
فيما يتعلق بالفرد من الخصال الحميدة 58
المطلب الأول: فضل الصدق وبيان نتائجه ٥٩
الفرع الأولى: في فضل الصدق ٥٩
الفرع الثاني: في بيان آثار الصدق ونتائجه ٦١
المطلب الثاني: العلم وعاقبته ٦٣
الفرع الأول: في فضل العلم ٦٣
الفرع الثاني: في بيان عاقبة العلم الدنيوية والأخروية ٦٥
المطلب الثالث: أهمية الشكر على العافية ونتائجه ٦٨
الفرع الأولى: نتيجة الشكر في اداء حق الله وحق الناس ٦٨
الفرع الثاني: في نتيجة الشكر على طاعة الله ٧١
المطلب الرابع: الحلم وآثاره ٧٤
الفرع الأولى: في بيان فضل الحلم ٧٤
الفرع الثاني: في بيان آثار الحلم ٧٦
المطلب الخامس: القناعة وآثارها ٧٩
الفرع الأول: في فضل القناعة ٧٩
الفرع الثاني: في ذكر آثار القناعة ٨١
المطلب السادس: الصمت وآثاره ٨٤
الفرع الأولى: في فضل الصمت ٨٤
الفرع الثاني: في بيان آثار الصمت ٨٦
المبحث الثاني: 89
فيما يتعلق بالفرد من اجتناب الأوصاف الذميمة 89

المطلب الاول: أهمية الاجتناب عن الجهل والجاهلين ٩٠

الفرع الأول: في بيان أهمية الاجتناب عن الجاهلين وصحبتهم ٩٠

الفرع الثاني: في بيان آثار الجهل ٩٢

المطلب الثاني: الاجتناب عن ذميمة البخل ٩٤

الفرع الأول: في ذم البخل ٩٤

الفرع الثاني: في آثار البخل وعاقبته الدينية والدنيوية ٩٥

المطلب الثالث: الاجتناب عن ذميمة التكبر ٩٧

الفرع الثاني: في التحذير من التكبر ٩٩

خلاصة الفصل الثاني: 101

الفصل الثالث 102

الجوانب التربوية والأخلاقية المتعلقة بالمجتمع 102

المبحث الأول 103

فيما يتعلق بالمجتمع من الإيجابيات 103

المطلب الأول: فضل التعاون الاجتماعي وآثاره ١٠٤

الفرع الأول: فضل التعاون الاجتماعي ١٠٤

الفرع الثاني: في بيان آثار التعاون الاجتماعي ونتائجه ١٠٦

المطلب الثاني: فضل صحبة الصالحين وآثارها ١٠٩

الفرع الأول: في فضل صحبة الصالحين ١٠٩

الفرع الثاني: في بيان آثار صحبة الصالحين ١١١

المطلب الثالث: الأخلاق وآثاره على المجتمع ١١٣

الفرع الأول: في فضل الأخلاق ١١٣

الفرع الثاني: في بيان آثار الأخلاق ١١٥

المطلب الرابع: فضل التربية ١١٧

الفرع الأول: أهمية التربية ١١٧

الفرع الثاني: في بيان آثار التربية ١١٩

المطلب الخامس: أهمية الكرم ١٢١

الفرع الأول: في بيان فضل الكرم ١٢١

الفرع الثاني: في بيان نتائج الكرم وآثاره ١٢٣
المبحث الثاني 125
فيما يتعلق بالمجتمع من السلبيات 125
المطلب الاول: فيما يتعلق بالغيبة ١٢٦
الفرع الأول: في الاجتناب عن الغيبة ١٢٦
الفرع الثاني: في آثار الغيبة ١٢٧
المطلب الثاني: فيما يتعلق بالنميمة ١٢٩
الفرع الأول: في الاجتناب عن النميمة ١٢٩
الفرع الثاني: في آثار النميمة ١٣٠
المطلب الثالث: فيما يتعلق بالغضب ١٣٢
الفرع الأول: في ذم الغضب ١٣٢
الفرع الثاني: في بيان عاقبة الغضب ١٣٣
خلاصة الفصل الثالث: 134
الخاتمة 135
أولا: أهم نتائج البحث 136
ثانيا: أهم الاقتراحات والتوصيات 137
الفهارس 138
فهرس الآيات القرآنية 139
فهرس الأحاديث النبوية والآثار 142
فهرس الأعلام المترجم لهم 144
فهرس المصادر والمراجع 145